العدد الاول السنة الثالثة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا

مطبعة بيت المقدس

العدد الاول السنة الثالثة عشرة

الكلية العربية

في ١٥ كانون اول سنة ١٩٣٢ — الموافق ١٧ شعبان الهجري سنة ١٣٥١

نتيجة الفحص الثانوي الانتهائي

لسنة ١٩٣١ — ١٩٣٢

عقد الفحص الثانوي الانتهائي كما في السنة السابقة في الاسبوع الاول من شهر تموز سنة ١٩٣٢ . وكان عدد الذين تقدموا لهذا الفحص ١٠٥ طلاب يمثلون مدارس وكليات مختلفة في جميع انحاء البلاد .

وقد تقدم من بين هؤلاء ٣٨ باللغة الانكليزية . و ٣٤ باللغة العربية و ٣٣ باللغة العبرية .

اما المتقدمون بحسب الديانات فكانوا كما يأتي :

٣٨ مسلمون

٢٦ مسيحيون

٤١ يهود .

وكان عدد الناجحين في الحصول على شهادة الفحص الثانوي الانتهائي ٤٣ طالباً او ٤٢ ٪ من مجموع المتقدمين الى الفحص . وبلغ عدد الناجحين من الكلية العربية وحدها ٢٣ طالبا اي بمعدل ٥٣،٤ ٪ من مجموع الناجحين وهى نسبة عالية . وما زالت الكلية العربية تحوز قصب السبق منذ دخولها في هذا الفحص سنة ١٩٢٦ وهو دليل على ما يبذل في هذا المعهد العلمي من الجهود وبرهان على صحة النظام التعليمي الذي نسير عليه

اما عدد الناجحين في الحصول على شهادة المدرسة الثانوية (وهي شهادة دون شهادة الفحص الثانوي الانتهائي تمنح لمن يثبت للفاحصين مقدرته في المباحث الثانوية ولكنه لم يحصل على الدرجة المطلوبة من النجاح في الفحص الاول) فقد كان ٢٦ طالباً او بنسبة ٢٥ ٪ من مجموع المتقدمين وهكذا فان نسبة الراسبين بلغت ٣٣ ٪ من مجموع المتقدمين .

يتبين من هذا ان نسبة الناجحين هذه السنة كانت افضل من السنوات التى مرت وهي دليل على ارتفاع مستوى التعليم الثانوي التدريجي في البلاد ومما يجدر ذكره ان اثنين من الذين تقدموا للفحص انسحبوا ولم يكملوه .

وكانت نسبة النجاح في الفحص الثانوي الانتهائي بحسب المدارس كما ياتي :

الكلية العربية	٢٣
مدرسة المطران	٣
كلية صفد الاسكتلنديه	٤
مدرسة الفرندز في رام الله	١

كلية البنات بالقدس	١
مدرسة شمت للبنات	١
المدارس اليهودية في ملبس وحيفا	٢
المدرسة الثانوية في اربد (شرقي الاردن)	١
طلاب مستقلون	٦

وكان الطلاب الذين حصلوا على شهادة المدرسة الثانويه كما ياتي :

الكلية العربية	٣
مدرسة المطران	٥
كلية تره سانطه	٦
كلية صفد الاسكتلندية	٢
مدرسة الفرندز برام الله	٣
كلية البنات بالقدس	٢
الجمنازيوم « ملبس »	٣
مدرسة اربد الثانويه «شرقي الاردن»	١
الجامعة الاميركيه «القسم الاستعدادي»	١

اما اسماء الناجحين في الفحص الثانوي الانتهائي من الكلية العربية فهم :

عبد القادر محمد	زيتا «طولكرم»
اديب مالك حلاق	الناصرة
علي حسن العطاونه	بئر السبع
علي شريف الزعبي	الناصرة
بشير كمال	نابلس

فائق ابرهيم حبش	اللد
فلاح الماضي	اجزم «حيفا»
فريد فوزي يعيش	نابلس
حامد شهاب الدين	يافا
حسين علي يوسف	طبريا
حسني الاشهب	الخليل
الياس دلّ	يافا
عزت حسن العطاونه	بئر السبع
خالد فزع	جنين
محمود يعقوب عبد الله	بدرس «الرمله»
محمد حسين علي	سفارين «طولكرم»
مصطفى البظ	نابلس
عمر التميمي	الخليل
رامز فاخرة	غزه
سيف الدين زيد الكيلاني	نابلس
سليم خليل ابرهيم	الطيبة «طولكرم»
سليمان قليبو	القدس
وديع عطا	بيت لحم

اما الذين نالوا شهادة المدرسة الثانوية من الكلية العربية فكانوا :

حكمت محمود الحموري	الخليل
محمود مصطفى جلبي	نابلس
صبحي فرح	غزه

بعثة بيروت

وقد اختارت ادارة المعارف كلا من :

فريد فوزي يعيش

وحسين علي يوسف

عضوين في بعثتها لجامعة بيروت.

بعثة مصر الفنية

كانت ادارة المعارف قد اوفدت كلا من حيدر الخالدي ، وعبد الرحمن قباني ، وكلاهما من متخرجي الكليه العربية الى دار المعلمين العليا بالقاهرة للتخصص بالرسم والاعمال اليدوية وقد عادا الآن واقيم الاول معلما للرسم في الرملة والآخر في مدرسة عكا الثانوية .

بعثة جامعة بيروت الاميركية

كان من جملة من اوفدتهم ادارة المعـــارف الى بيروت من متخرجي هذا المعهد كل من ، شفيق بريك ، نابلس ، وزهدي جار الله ، القدس ، وجورج نصيره ، الناصرة ، وقد تخرج هؤلاء من الجامعـة هذه السنة وحازوا لقب بكلوريوس في العلوم من الجامعة المذكورة واقيم الاول معلما في طولكرم والثاني في حيفا والثالث في صفد .

فالكلية تهنىء جميع هؤلاء الشبان من ابنائها وترجو لهم مستقبلا سعيدا في خدمة بلادهم .

تدريس الصفوف

ماله وما عليه

كتب احدهم في ملحق التيمس التربيوي يقول « لقد مضى على المعلمين قرن وهم يعترضون أن الصفوف التي يدرسونها كثيرة العدد ، وان التدريس الاصولي في مثل هذه الحالة يصبح مستحيلا » . وقد ادى هـذا الرأي الى عمل التجارب ، والى تطبيق اساليب في التدريس اهمل منهـا عامل الصف كوحدة في التدريس ، بل كوحدة في نظام المدرسة . وكان من نتيجة ذلك ظهور الاسلوب المنتيسوري ، واسلوب دالتون ، وهارود ، وغير ذلك من الاساليب . ولكن لا يمكن القول بان هؤلاء المربين قـد توصلوا الى حل مرض لمسألة الصفوف هذه . ومع ان الاراء الحديثـة انتشرت الآن الا ان الصف لا يزال يعتبر كوحدة في التدريس عند القسم الاعظم من المربين .

ولقد قام المربي الاسترالي المستر . هـ . س . وندهام في كلية المعلمين في سيدني بتجارب من هذه الناحية والف كتابا اسمـاه « تقسيم الصفوف في المدرسة الابتدائية » ، وهو يقع في ١٣٩ صفحة وثمنه ثلاثون قرشاً وقد طبعته شركة مكملان .

وليست مباحث الاستاذ وندهام هي الاولى من نوعها بل يرى المتتبع في هذا الـكتاب ان انكلتره سبقت غيرها من البلدان في مسألة تقسيم الصفوف وترتيبها . على ان ابحاث الـكتاب تضع ما يعترضه المعلمون على هذه المسألة موضع التحليل والبحث .

يقول المستر وندهام ما ياتي :

« لما انتظم التشريع بشأن التعليم الاجباري في السنوات الخمسين الاخيرة ، وزاد عدد الطلاب زيادة عظمى ، اصبح جميع الطلاب في صفوف في نظر المربين ، واباء الطلاب كنظام مقرر غير قابل التغيير او التبديل »

ولقد قام المصلحون الجدد اخيرا باظهار اشمئزازهم وعدم رضاهم عن فشل تدريس الصفوف ، حتى بالغوا في طلب الغائها بالمرة ، وتبع ذلك افتراضات ليست متينة ولا هى مبنية على تفكير صحيح . ويجيب المستر وندهام هؤلاء فيسألهم ثلاثة اسئله وهذه هي :

« ١ » ما هي المبادي الصريحة التي يعتقد بها عند تقسيم الصفوف وترتيبها في المدارس الابتدائية في سيدني .

« ٢ » كيف تنظم بالفعل جماعات الطلاب في صفوف في هذه المدارس .

« ٣ » هل يتم لاي نوع من هذه الاساليب العملية النجاح المطلوب بالفعل .

فوجد الاستاذ ان اجوبة ٨٧ ٪ من المدارس بنيت على ان الصفوف ترتب على مبدأ التشابه بين الطلاب على اساس عملهم المدرسي . وكانت اجوبة ١١ ٪ من المدارس مبنية على التشابه بين الطلاب على اساس السن الحقيقية . وبعد البحث توصل المؤلف الى هذه النتيجة

انه من الواضح ان المدارس لا تتمسك تمسكا شديدا بالفعل في السياسة التى تدعيها من جهة التماثل على اساس « السن الحقيقية » او « عمل الطلاب المدرسى » ، والمدارس التى تتمسك باساس « عمل الطلاب المدرسى ومقدرتهم » ، لا تهتم ولا تنظر الى السن الحقيقيه .

ويصدق هذا القول على كثير من المدارس الانكليزية وهو ما تقوم به اكثرية المدارس ، اما النتيجة فهي كما ياتي على راي الاستاذ « اذا بنينا حكمنا على نتيجة تقسيماتهم للصفوف وترتيبها ،ظهر انه ليس هنالك كبير اختلاف بين المدارس . ويجد المرء تماثلا اكثر في المقدرة المدرسية اذا انتقل من المدارس التى تبني تقسيمها على «السن الحقيقية» الى المدارس التى تتمشى على اساس « المقدرة المدرسية ». على ان درجة التماثل في النوع الثاني من المدارس هو اقل مما ينتظر ان يكون لو اتبع اساس المقدرة العلمية بكل تدقيق وجعل الاساس الرئيسي لتقسيم الصفوف.

ثم ينتقل المؤلف الى البحث في مسألة التماثل،ولا ريب ان المعلمين يجدون في بحثه مادة تفكير غزيرة سواء اكانوا من الذين يحبذون ام يعترضون على تقسيم المدرسة الى صفوف باعتبار انها وحدة في نظام التعليم . واسمع ما يقول

« ان فقدان درجة التماثل ، بين المقدرة المدرسية والمقدرة العقليه المجردة التى ظهرت في الصفوف التى اختبرت تدعونا الى ان نستنتج أن هنالك حدوداً لا يسع المعلم مهما كان نشيطاً وراغباً ان يتعداها ويوجه قواه اليها »

وهذه هي الصخرة التى اصطدمت وتكسرت عليها التجارب في « الانتباه الافرادي » لكل طلب في الصف . وهو امر اصبح يدركه معلمو المدارس الابتدائيه ، بالنظر لشيوع الافكار الحديثة في احترام اختلاف الفروق بين الطلاب ، فان المعلمين يحاولون كل يوم ان يقوموا بعمل يكاد يكون مستحيلا وهو محاولتهم ان يتابعوا الاساليب الافراديه في التدريس مع صفوف كبيرة عدد طلابها ٤٠ او ٥٠ او ٦٠ طالبا.

اضف الى هذا ان المؤلف يقدم لنا تحليلا بديعا ، اذ يبين ان القول بان الصف هو وحدة متماثلة يدعو المعلمين لان يظنوا أن الصف وحـدة مستقلة ، تختلف اختلافا بيّنا عن غيرها من الوحدات في المدرسة . في حين ان تتبعات الاستاذ اظهرت ان هناك تداخلا في درس كالانشاء بين صفين مختلفين بنسبة ٣١ في المئة . ومع اعترافنا بالاخطار الظاهرة الواضحة « في التشدد في الحصول على معدل ادنى كمقياس لعمل الصف » وهو امر يعرفه المعلمون في انكلترا ، نقول انه ليس من الغريب ان يثبت البحث ان « تسعة صفوف من ١٤ صفاً صارت اقل توزيعا في المقدرة المدرسية مع تقدم السنة »

ويقول المستر وندهام حقا « ان مثل هذه الحالة تظهر غير اعتياديه وغير طبيعية حتى ولو اعتبرنا ان اعضاء اي صف من هذه الصفوف كانوا من درجة متساوية في المقدرة المدرسية ، او المقدرة العقلية في بدء السنـة المدرسية ، فان الصف يجب ان يزداد توزيعه في المقدرة لو اتيح لافراده ان يشتغلوا الى اقصى حدود مقدرتهم . الا ترى انه حتى في السبق الذي يعطي لبعض الراكضين المجال لسبق ، قبل الابتداء في الركض ، يزداد توزيع الراكضين بالنسبة الى الملعب كلما انتهوا من ركض دورة من الدورات .

هذا هو الاساس في ضعف نظام الصف الصارم ، ويصعب ان يحكم في ايهما يتضرر منه اكثر ، الطلاب ذوو المقدرة العقلية الضعيفة ، والذين يجبرون على العمل فيما هو فوق مستواهم لكي يحافظوا على المستوى المطلوب في الصف ، او الطلاب الاذكياء الذين يظلون محافظين وواقفين اماكنهم ، فيصبحون فريسـة باردة للضجر والكسل . ولا يشك المستر وندهام فيمن تكثر خسارتهم فيقول :

« ان هناك اهتماما اكثر يوجه الى من يرسبون والى اسباب رسوبهم، منه الى الذين يجتازون او يتفوقون والى حصر الانتباه هذا في المتأخرين، وهو جزء من الرغبة العامة في الاهتمام بغير الصالحين، التى تقوم بشيء من الخدمة لضعاف العقول، ولا تعبأ باولئك الاذكياء المتفوقين الذين لو وجهت العناية لهم، لقدموا لنا اضعاف اضعاف ما نوليهم اياه من الانتباه والاهتمام »

انه ليسرنا ان نسمع مثل هذا القول. اذ في الحين الذي نشعر فيه كل الشعور مع اخواننا الضعاف وندرك عظم الضرورة لمساعدة الذين يحتاجون لقفز الحواجز، يعجب المرء للضرورة التي تدعو الى اهمال المقدرة، وحصر عمل التدريس « في نوع من تدريسٍ مقياس نجاحه، وصول جماعة من الطلاب الى نهاية الرحلة كما بدأوا فيها »

ان هذه الفكرة ديمقراطيه تماما، فان الصف باعتبار انه وحدة في تشكيلات المدرسة هو جزء من النظام الديمقراطى. على ان هذه الفكرة قد تجاوزت حد الاعتدال. فاذا قدرنا ان كل نجاح في الحياة يتوقف في النهاية على الادمغة القليلة من الدرجة الاولى، وانه ليس هنالك امر اكثر تأكيدا من ان الناس ليسوا متساوين، وان « تساوي وسائل التدريس والتربيه للجميع » قد ثبت بطلانها لان الوسيلة او الفرصة لا يمكن ان تكون متماثلة عند فردين، بحكم اختلاف مقدرتهما العقلية وتقبلهما مما يعرض عليهما، وجب علينا ان نقر بانه من الاسراف بل من الرجعية ان نشل اقوى ادمغتنا باجبارهم على الرضوخ الى مقاييس وضيعة لا تتناسب مع مقدرتهم ومواهبهم العقلية.

هذه هي افظع تهمة نأخذها على نظام الصفوف الحالي.

انه لمن الممكن ان تدير مدرسة دون ان تقسمها الى صفوف معينه . ولقد تمكنا من عمل ذلك المرة بعد الاخرى بطرق مختلفة ، غير ان هذا يتطلب تنظيما واسعا وادارة دقيقه ، ولكن النتائج تساوي ما ينفق على هذا النظام من الوقت والجهود . فالطلاب الاذكياء يمكنهم ان يسيروا بحسب درجة سيرهم السريع . والبلداء يمكن ان ينتبه اليهم كما يرغبون ، وكما يستحقون ، وليس من الضروري ان نهمل فكرة الصف بالمرة في مثل هذا النظام فان الصف يناسب اكثرية الطلاب في بعض المواضيع وهو افضل نوع من انواع التنظيم المدرسي . وكل معلم يعترف معنا بان الطلاب الذين يرسبون والاخرين الذين يتفوقون هم الذين يشكلون العقدة ، وعليهم تنفق اكثر جهود المدرسين . اذن فلتعمل ترتيبات خاصة بهم ، فنحصل على جماعة متماثلة يمكنك ان تعالجها وتدرسها كجماعة دون ان تلحق حيفاً باحد . ولكن مثل هذا التقسيم يجب ان يبنى على نظام مرن كما يشير الى ذلك المستر وندهام قائلا :

« ان اختلاف الاسنان العقلية في جماعة، هو مظهر اساسي في النمو العقلي لاية جماعة من الطلاب حتى اذا اخترت جماعة على اساس سنهم العقلية ، واذا فصلت من بينهم الطلاب الذين يقل خارج ذكائهم عن ٩٠ ، او يزيد عن ١٣٠ ، لا يمكنك ان تلفظ قولا قطعيا عن توزيع المقدرة العقليه في تلك الجماعة ، ولا يمكن لاي نظام غير مرن في اية مدرسة ان يعالج مثل هذه الحالة

وان نظام تقسيم الصفوف الى جماعات في دروس مخصوصة، وهو نظام متبع في كثير من المدارس ، يسد النقص فيما يعترض به على اشتراك

الصف في جميع المباحث ، سيما اذا كان الانتقال بين هذه الجماعات سهلا ، وكان العمل في هذه الجماعات الصغيرة مرتبا بحيث لا يخل مجيء الطلاب الجدد بعمل باقي اخوانهم .

كما ان تقسيم هذه الصفوف الى جماعات متوازية (ا ، ب ، ج) هو حل ثان ، مع انه حل جزئي ، بشرط ان يكون انتقال الطالب من جماعة الى اخرى ميسوراً في اي وقت .

وانت اذا قرأت كتاب المستر وندهام تقف على تحليل حالة المدارس الحالية ، فهو يجهز المعلمين بافكار جديدة ويمنعهم من قبول كثير من المعتقدات والاراء الشائعة التي يفترض صحتها الان مع بطلان ذلك . فنوجه انظار المعلمين في هذه الديار الى هذا البحث ، وما فيه من اراء سديدة لحل مشكلة هي بحق من اعوص مسائل التربية والتعليم في الوقت الحاضر .

نقـــد (١)

« خواطر حول تعليم اللغة العربية »

قرأت في العدد الاخير من الكلية العربية كلمة تحت هذا العنوان لصديقي الاديب عبد اللطيف افندي الطيباوي اثار بها بحثاً قيما كان يجب علينـــا معاشر معلمي اللغة العربيه الكتابة فيه ودراسته دراسة تحليلية مفصلة

ولـكن بكت قبلي فهـيج لي البكا هواهـــا فقلت الفضل للمتقدم

(١) للاستاذ حسن فهمي افندي الدجاني

موضوع الاستاذ يحتوي على ثلاث نقاط :

١ — الطريقة الجديدة في تعليم القواعد ودعاة التجدد

٢ — الانشاء في المدارس الثانوية وضعف اساليب تعليمه

٣ — دراسة الادب العربي وجهل التلاميذ الاداب العربية

فلنتناول موضوعا موضوعا من هذه الثلاث بالنقد والتحليل علنا نصل الى اكثر مما وصل اليه الاستاذ في خواطره وعسى ان يشاركنا بعض الزملاء في دراسة هذه الخواطر فنقف من ارائهم على اشياء قيمة تساعدنا على اثارة السبيل الموصلة الى الغاية التى يتوخاها كل منا وهي ترقية لغتنا العزيزة وادابنا الغنية .

الطريقة الجديدة في تعليم القواعد

ان الاستاذ عبد اللطيف لم يات في هذه النقطة بشيء لا عن الطريقة الجديدة ولا عن القديمة. ويا ليته تكلم لنا عنها وماذا يعني بهما ثم اوضح لنا مزايا كل واحدة منهما ثم وضع اصبعه على الخطأ الذي ارتكبه دعاة التجدد.

اظن ان الاستاذ اراد بالطريقة الجديدة الطريقة الاستقرائية في تعليم القواعد وهي عرض الامثلة على الطالب اولا ثم جعله يستنتج القاعدة منها بنفسه ، وبالقديمة الطريقة التقريرية وهي ذكر القواعد مختصرة او مطولة ثم سرد الامثلة عليها ، فان كان الامر كذلك ففي الحق لا جديد هناك بل كل ذلك قديم لان المتقدمين في تآليفهم القديمة انتهجوا الطريقتين الا انه في العصور المتأخرة في جميع المدارس العربية وفي مدارسنا ايضاً انتهجنا الطريقة التقريرية لانها اخصر ولان البرنامج المدرسي مطول فلا سبيل الى

انتهاج الطريقة الاستقرائية الا بتقليل مواد الدراسة في القواعد وان كان يريد الاستاذ بالجديد والقديم غير ذلك فالرجاء ان يوضحه لنا كي نستنير بارائه .

هذا وقد ظهر في المدة الاخيرة تآليف كثيرة سلك مؤلفوها في تأليفها الطريقة الاستقرائية (احدى الطريقتين المتقدمتين) ومن اشهر هذه المؤلفات « النحو الواضح » وقد سألتنا الادارة العامة راينا فيه وفي الشرتوني من مدة فكتبنا ما فيه الكفاية ولما نقف على رايها في هذا الموضوع لنعرف اي الطريقتين نستحسن وايهما اولى بالاتباع .

اما تساؤل الاستاذ عن امكان تعلم اللغة بلا قواعد او عدم امكان ذلك فاني اعتقد انه لا محل لمثل هذا التساؤل مطلقا لان القواعد لا يمكن الاستغناء عن تعرفها وتعلمها ما دامت لغة البيت والوسط بل والمدرسة غير اللغة العربية الفصحى لا سيما وقد اصبح كل بلد عربي له لغته العامية ، فكيف نستطيع الوصول الى الكتابة بالفصحى والخطابة بها ما دام معول اللغة العامية يهدم كل لحظة ما بنيته في اثناء الدرس .

نعم يمكننا الاستغناء عن تعلم قواعد اللغة اذا اصبحت الفصحى لغة البيت والوسط ولغة جميع الاساتذة في مختلف دروسهم . واما الاستغناء عنها بكتب المطالعة وقراءتها صحيحة مشكولة فقول لا لون له ولا طعم .

زد على ذلك ان الذي دعا العرب الى وضع هذه القواعد قديما هو اختلاط العرب بالاعاجم وفساد لغتهم بعض الفساد وبسبب هذا الاختلاط لا يزال الفساد موجوداً ، فكيف بنا اليوم ونحن فوق ذلك نتكلم بلغة غير الفصحى بالمرة ؟ !

الانشاء في المدارس الثانوية

لم يذكر الاستاذ ماهي الطريقة القويمة التى يجب اتباعهـــا في تعويد التلاميذ الانشاء البليغ وكل ما قاله هو ما ياتي :

« ان سبب ذلك (اي ضعف التلاميذ) ضعف في اساليب تعليم اللغة عموما والانشاء خصوصا » ، ثم اخذ يتساءل ايضاً بقوله « ما السبيل الى الوصول الى نتيجة خير من هذه ؟ عندي جواب واحد وهو طريقة المعلم » وهنـــا وقف ولم يتكلم عن الطريقة التى يجب اتباعها على المعلم بل قال « ولـكي تكون للعلم طريقة لا يكفي ان تتكون له بمرور الزمن بل يجب ان يغذوها بالمطالعة الـكثيرة وان يكون عارفا باللغة معرفة كافية الخ »

الاستاذ عبد اللطيف افندي بانتقاله من غرف التدريس الى غرف الادارة العامة نسي او تناسى شيئا كثيرا عن حالة المعلم وحالة المدارس عندنا !

فاين الوقت الكافي للعلم كي يوسع معلوماته بمطالعة شتى الـكتب المفيدة وهو يدرس اكثر من ٣٢ حصة في الاسبوع وهو يحتاج الى مثلها فى البيت لتصليح الدفاتر والاوراق وتحضير الدروس .

واين هي المكاتب المدرسية التى يوجد فيها مايهم المعلم والتلميذ مطالعته والاستفادة منه ؟ ام ظن الاستاذ انه يوجد في كل مدرسة مكتبة كمكتبة الادارة التي بين يديه ؟ !

دراسة الادب العربي

ذكر الاستاذ هنا شيئـــا عن جهل الطلاب الاداب العربية وقال

«من المسؤول عن هذا ؟ اساتذة الادب العربي في المدارس الثانوية هو جوابي الوحيد» !

وهنا حاول الاستاذ ان يذكر طريقة عملية لدراسة الادب العربي في المدارس الثانوية وها نحن نعيد كلمته بنصها قال:

«لمَ لا يضع الاستاذ امام طلابه كتب الشاعر والاديب وكلما اراد ذكر عبارة عامة مثل تلك اثبتها ومثلها للطلاب بان يقرأ لهم وان يطلب منهم ان يقرأوا صفحات من الديوان او الرسائل او المقامات ، كيف يجوز ان يترك الطلاب المدرسة الثانوية وهم لا يعرفون — معرفة حقيقية - كتب الادب العربي المهمة ، فاذا ذكرت لهم كتاب الحيوان مثلا اكتفوا بقولهم للجاحظ فاذا حادثتهم في مادته واسلوبه ظهر عجزهم»

عجيب ان يقول الاستاذ عبد اللطيف مثل هذا القول فهل نسي ان الادب في المدارس النصف الثانوية لا يدرس الا في الثانوي الثاني وهو حصة واحدة في الاسبوع فقط ، ثم اين هي المكتبة التى يوجد فيها مثل كتاب الحيوان حتى يبرزه للطلاب ومن اين للطالب وقت — ان وجد للاستاذ وقت — ليطالع ذلك وهو ينوء بكثرة مواد الدراسة لا سيما وان اللغة الانكليزية لها ثلث البرنامج الاسبوعي تقريباً فكيف يمكن للعلم ان يعرض على التلاميذ الكتب التى يرد اسماؤها اثناء الدرس والمقرر لا يستطيعون هضمه الا بعد تلخيص ومسخ !! ام ظن الاستاذ ان المدارس الثانوية انقلبت الى كليات ادبية يدرس فيها الادب بهذه الكيفية التى يقترحها ؟!

ومجمل القول ان ما ابداه الاستاذ يدعونا الى التفكير في اصلاح حالة اللغة العربية في مدارسنا وها انا اتقدم بهذه الاقتراحات علها تجد من عين النظر فيها .

١ — يجب ان تكون اللغة العربية في المدارس موضوع اهتمام ادارة المعارف في الدرجة الاولى او على الاقل تكون عنايتها بها كعنايتها باللغة الانكليزية وان يكون عدد حصص اللغة العربية كعدد تلك .

٢ — يجب ان تدعو الادارة العامة في كل عام او عامين جميع اساتذة اللغة العربية الى القدس (كما تفعل لاجل الانكليزية والاشغال اليدوية) وتعقد منهم مؤتمراً للوقوف على ارائهم في اقوم الخطط لتدريس العربية واحسن الكتب التي ينبغي ان تدرس وارشادهم الى ما ترتئيه الادارة من الاساليب الجديدة والا تكتفي باخذ ارائهم خطيا فان في احتكاك الاراء سطوع الحقيقة .

٣ — ان تخصص الادارة مبلغا معينا من المال في كل عام لشراء الكتب العربية المفيدة وتوزيعها على مكاتب المدارس لاسيما الثانوية منها اي ايجاد مكاتب نافعة في المدارس .

٤ — وضع برنامج واضح محدود لتدريس الانشاء في المدارس وبيان اكثر المواضيع اهمية مما يحتاج اليه التلميذ اذا خرج من المدرسة وان يكن الانشاء او النثر له اغراض متعددة كالشعر بل اكثر، الا اني اعتقد انه لم يوضع لتعليمه طرق منظمة حتى الان لان المنشىء او طالب الانشاء يحتاج الى امرين اثنين : الى المادة والى الاسلوب .

فالمادة تتكون عند التلميذ تدريجا من المعلومات التي يكتسبها من دراسته مختلف العلوم ، والاسلوب لا يستطيع الحصول عليه الا بكثرة المطالعة في الكتب الادبية المفيدة او على راي الاستاذ في الكتب ذات الورق الاصفر والرائحة الغريبة

طولكرم حسن فهمي الدجاني

رد على هذا الانتقـــاد

لقد تفضل حضرة مدير الكلية العربية فاعطاني مقالة الاستاذ حسن افندي فهمي الدجاني لاكتب ملاحظاتي عليها. واني اشكر لحضرة المدير هذه العناية كما اشكر لحسن افندي اهتمامه في هذا الموضوع. وعلي ان اذكر اولا نقطة عامة يجب الاسترشاد بها عند قراءة ردي هذا. والنقطة هي اني ما قصدت الاستقصاء عند كتابة خواطري، وانما قصدت ان انبه الى المواضيع التي تستحق الدرس. ولم يكن غرضي ان اجيب على الاسئلة التي وضعتها بل كنت انتظر كما هو المعقول ان يجيب عليها اساتذة اللغة العربية انفسهم فعلا لا قولا.

«٢» وهذا هو سبب عدم بحثي في الطريقة الجديدة والطريقة القديمة في تعليم الصرف والنحو كما يريدني حسن افندي ان افعل. واكتفيت بالقاء اسئلة كنت انتظر ان تكون موضع عناية الاساتذة. ولم اتعرض انا للجواب عليها لان كل سؤال يستغرق جوابه الصفحات الكثيرة. فاذا اراد الاستاذ او اراد غيره من الاساتذة تتميم البحث فهلم نشترك في هذه السبيل، ومع ذلك فاني ذاكر الان عنهما شيئاً دفعاً للغموض.

«٣» لم اقل ان دعاة التجدد ارتكبوا خطـــأ كما فهم حسن افندي وانما قلت انهم لا يزالون في حيرة، لا يعرفون اي طريق يسلكون. وغرضي من هذا ان نبحث للوقوف على خير الطرق لتعليم القواعد. وهذا من اول واجبات اساتذة اللغة. اما ما قصدته بالطريقة الجديدة في تعليم اللغة فهو مايقول به بعض الادباء من اهمال القواعد اهمالا تاما، والاستعاضة

عن ذلك بتعليم اللغة رأساً بقراءتها وكتابتها وحفظها بصورة دائمة . واما ما قصدته بالطريقة القديمة فهو الاسلوب المتبع في مدارسنا مع شيء من التغيير الذي نشأ عن عدم الاتفاق على طريقة عامة . فترى هذا الاستاذ يعطي القاعدة ويعطي الامثلة عليها ويطلب من الطلاب استظهار هذا وذاك . وترى غيره يضع امثلة — اصبحت كانها تنزيل من حكيم عليم — ويجرب استنتاج قاعدة عامة منها . وبين الاول والثاني انواع كثيرة من الاساتذة الذين يستعملون مختلف الطرق . فاية طريقة نتبع ؟ انتظر الجواب من اساتذة اللغة اولا .

« ٤ » اما سؤالي عن امكان تعليم اللغة بلا قواعد فكان الغرض منه استنهاض الافكار للبحث فيه . وهذا حسن افندي قد ابدى رايه فقال بعدم امكان ذلك . وسببه في رايه شيوع اللغة العامية . ولست اريد ان ابدي رايي الان في هذا الموضوع ، الا اني اقول ان من واجب كل منا ان يقضي على العامية ، ويسرني ان ارى لغة التخاطب قد تهذبت في العشر سنوات الاخيرة تهذيبا يجعلني اعتقد بقرب الوقت الذي تصبح فيه لغتنا الكتابية والكلامية لغة واحدة تقريبا . فما قول حسن افندي وغيره عندما تصبح العامية في « خبر كان » ؟ انبطل استعمال القواعد حينئذ . يقول حسن افندي في رده هكذا « نعم يمكننا الاستغناء عن تعلم القواعد اذا اصبحت الفصحى لغة البيت والوسط ولغة جميع الاساتذة »

٥ — اما ملاحظاتي بشان تعليم الانشاء فقد خلت كما يقول حسن افندي من ذكر الطريقة القويمة التي يجب اتباعها وهذا صحيح . الا انه ليس لحسن افندي وهو استاذ اللغة العربية ان ينتظر الجواب الا من

نفسه فانا وضعت السؤال واشرت الى النقص فعلى ارباب الامر ان يهتموا لازالة النقص : ولكني اقترحت حلا بسيطا للسؤال وهو ان يهتم الاستاذ بالمطالعة المستمرة التي تتناول اهم ما في ادب اللغة من ثروة .اي ان يكون الاستاذ نفسه اديبا كاتبا ، لا يضع الكلمة الا في موضعها . ولا يكتب الجملة الا اذا كانت منسجمة مع ما يسبقها وما يتلوها . وهذا يساعده كثيرا على استنباط الطريقة الملائمة لتعليم الانشاء . واحب ان اشير الى ان الطريقة المتبعة في تصحيح الدفاتر في البيت غير صالحة ، وكذلك طريقة التصحيح القائمة على قراءة الموضوع شفهيا في الصف ، فاذا انتهى الطالب من قراءة ما كتبه جلس ، وذكر الاستاذ ما اكتشفه من اغلاط الطالب وذكر الطلاب ايضا ما اكتشفوه هم . الطريقتان في رايي لا فائدة كبرى منهما ، لان الطالب — الابتدائي والثانوي — لا يستفيد ولا يرى خطأه بسهولة .

« ٦ » اقترح على الاساتذة استعمال هذه الطريقـــة البطيئة ، ولكني اعتقد انها مضمونة الفائدة . ولا باس من استعمالها مادة طويلة او قصيرة لاحسان اساس معرفة الطلاب ثم الاستعاضة عنها بغيرها . ليكتب الطلاب عن مواضيع الانشاء في البيت . وليطلب من احدهم — قبل وقت الدرس — ان يكتب موضوعه او جزءاً منه على اللوح الاسود بحرف واضح يقرأ الاستاذ الجملة الاولى ويطلب من الطلاب ان يفكروا لعلهم يجدون فيها غلطاً ، فاذا لم يجدوا فليجربوا كتابة جملة افضل منها ، كان تكون اخصر منها ، او اوضح او ادل على الفكر . وهكذا في باقي الجمل . ثم يقرأ الموضوع بعد تصحيحه ، ويطلب من الطلاب ان يفكروا في وصل الجمل وفصلها ،

وعندها يتمرنون على استعمال ادوات الوصل والفصل . ثم يجب ان يمرنهم الاستاذ على تذوق السلاسة والانسجام في الكتابة ، وعلى الصلة المعنوية بين اجزاء الكلام . وبعد هذا يمرنهم الاستاذ على تقسيم الكلام الى فقرات كل فقرة تبحث في نقطة معينة ، فاذا فرغ من هذا اهتم بالتنقيط والشكل وعلامات الوقف .

« ٧ » وشكا حسن افندي من قلة الوقت وقلة الكتب . اما قلة الوقت فلست اريد إبداء رأيي فيها . وانما يكفيني ان اقول ان من كان شغله تعليم اللغة لا بد ان يسمح له وقته بالقيام بعمله على خير مثال اذا اراد ذلك واما قلة الكتب فليست سببا يمنع الاستاذ من التقدم في معلوماته اذ يجب ان يشتري كل كتب موضوعه ، هذا اذا لم يكن بعضها في مكتبة مدرسته . ولست اعتقد ان مكاتب المدارس فقيرة بالصورة التي ذكرها حسن افندي .

« ٨ » ذكرت في خواطري ان من الطرق المثلى لتعليم الادب الرجوع الى الاصول . فاذا ذكر الاستاذ شيئا عن الاديب او الشاعر مثله بقراءة شيء من الاصل . واعترض حسن افندي على هذا فقال ان الادب لا يدرس الا في الصف الثانوي الثاني مرة في الاسبوع . ان الادب يدرس في الصفوف الابتدائية كما يدرس في الصفوف الثانوية وذلك لان الطالب الابتدائي مثلا يجب ان يعرف شيئا عن الشاعر الذي يحفظ قصيدته ، وهذه المعرفة « ادب » . وليس المطلوب ان يقرأ الطالب الاصول بنفسه دائما ، بل قد يقرأ الاستاذ شيئا بتأن مرة بل مرات امام الطلاب في الصف ويفسر المعنى ويدلل على اماكن الجمال . . . الخ

ومعنى هذا ان الشعراء والادباء يصبحون حقائق ملموسة في اذهان الطلاب لا اوهام مقصورة على الاسماء او التراجم القصيرة المبهمة. وليس هذا من مقرر الكليات كما ظن حسن افندي ، بل هو اقل ما يجب ان يقوم به المعلم النشيط .

« ٩ » اما جوابي على الاقتراحات التي ذكرها حسن افندي فهو كما يلي :

ا — ان ادارة المعارف باذلة اقصى جهدها لترقية اللغة العربية ، ولكن عمل الادارة لا يتم الا اذا ساعدها المعلمون باجتهادهم وابتكارهم ومثابرتهم . وليذكر حسن افندي وليذكر غيره ان اللغة العربية لا تعلم فقط في دروس اللغة فكل درس في المدرسة درس لغة .

ب — يمكن ان يمهد لمؤتمر اساتذة اللغة العربية الذي يقترحه حسن افندي بان يفكر كل استاذ في كيفية اصلاح تعليم اللغة بجميع فروعها وان يكتب اقتراحاته خطيا بعد البحث والاختبار . ويمكن نشر هذه التقارير في مجلة الكلية العربية للاطلاع عليها والبحث فيها ، ويمكن تقديمها لادارة تفتيش اللغة العربية للبحث فيها والانتفاع منها اذا كان ذلك ممكناً .

ج — ان شراء الكتب يكون بطلب وتوصية من الاساتذة . هذا ويجب ان يقف استاذ كل علم على جميع ما يصدر من الكتب الجديدة ويجب ان يكون مطلعا على امهات الكتب القديمة . وليكن لكل استاذ مكتبة تتكون وتنمو مع الزمن وليس من المستحسن الاعتماد على مكتبة المدرسة دائما .

د — الاستاذ هو الذي يجب ان يختار مواضيع الانشاء وطرق تدريسه ، ولا فائدة من ان يوضع له برنامج يسير بموجبه بصورة ميكانيكية. نعم تتكون المادة للانشاء عند الطلاب من دروسهم . اما الاسلوب فلا يمكن ان يتكون الا بعد التمرين ولا باس من تجربة الاقتراح المذكور في الفقرة السادسة من هذه الملاحظات لانماء نوع من الاسلوب عند الطلاب .

هذا واني اشكر لحسن افندي اهتمامه بالموضوع وارجو كما يرجو هو ان يشاركنا في درس هذه المواضيع اساتذة اللغة لعلنا نصل الى ما فيه فائدة هذه اللغة المحبوبة .

القدس عبد اللطيف الطيباوي

دروس في التاريخ

ظهور المدنية في مصر ونموهـــا

(لطلاب الصف الثاني الابتدائي)

مهد المدنيـة

كل الطلاب يعرفون معنى كلمة « المهد » لانهم كلهم ناموا في المهد عندما كانوا اطفالا . فاذا قلنا الان « مهد المدنية » وجب ان يفهم الطالب انـنـا سنتكلم عن المكان الذي تربت فيه المدنية لما ولدت . ولـكن ما هي المدنية ؟

اذا وجدت حكومة عند قوم وكان لها نظام وقانون سميناهم متمدنين ، واذا كانت لهم زراعة وصناعة وتجارة راقية سميناهم متمدنين ، واذا كانوا يحبون الاشياء الجميلة سميناهم متمدنين . فالمدنية اذن هي وجود هذه الاشياء كلها عند القوم .

ظهور المدنيـــة

اذا فكر الطالب وجد ان المدنية لا تتقدم الا في البلاد التي فيها تربة خصبة تنتج ما يحتاجه السكان . ومن البلاد الخصبـة مصر والعراق . وفي هذين البلدين ظهرت اول المدنيات .

المدنية في مصر

لا نعرف اصل سكان مصر ولا من اين جاءوا . ولكننا نعرف انهم خليط من الناس . سكنوا حول نهر النيل ، واشتغلوا بالزراعة ، واحبوا النهر كثيرا حتى انهم عبدوه .

كان سكان وادي النيل اولا قبائل قبائل متفرقة ، كل قبيلة يحكمها شيخ ثم اخذت القبائل القوية تتغلب على القبائل الضعيفة حتى صارت مصر كلها تحت حكم شيخين اثنين فقط . واخيرا تغلب احدهما على الآخر وصارت كل مصر تحت حكم رجل واحد . وسمى نفسه ملكا . وجعل عاصمة بلاده مدينة « ممفيس » بقرب مدينة القاهرة عاصمة مصر في هذه الايام . وحدث ذلك قبل ميلاد المسيح بمقدار (٣٥٠٠) سنة اي قبل (٥٥٠٠) سنة من الآن .

تحسين الري

يلقب كل ملك من ملوك مصر بلقب « فرعون » ، وكل فرعون اهتم بتحسين الري . فصارت تخزن المياه بكميات كبيرة . وهذا ساعد على زراعة القمح والشعير والكتان وانواع الخضراوات والكتان . وذلك لان مصر بلاد عديمة المطر .

الجيزة

اذا ذهب الطالب الى القاهرة عاصمة مصر اليوم ، فليركب الترام وليذهب الى ظاهر البلد قليلا الى مكان يسمى الجيرة . هناك توجد «الاهرام» و « ابو الهول » . والاهرام جمع والمفرد « هرم » . والهرم هو قبر احد الفراعنة . واكبر هرم في الجيزة يسمى « هرم خوفو »

وقد يسأل الطالب فيقول لماذا يجعل القبر كبيراً هكذا ؟ .

والجواب ان المصريين كانوا يعتقدون بيوم حساب اي يوم قيامة ، يحاسب الناس فيه على اعمالهم في الدنيا . والصالح يخلد اي يعيش دائما فالقبر اذن بيت دائم في الآخرة .

ابو الهول

ابو الهول كثير في مصر . ولكن اكبرها ما كان في الجيزة . وهو منحوت بالصخر . جسمه جسم اسد وراسه راس انسان . وابوا الهول قريب من هرم خوفو في الجيزة .

دين اهل مصر

عرف الطلب ان اهل مصر عبدوا النيل . والسبب ان حياتهم كانت

متوقفة عليه . وعبدوا ايضا الشمس . لانها كانت تفيدهم . وكانوا يقدسون بعض الحيوانات مثل الهر والتمساح والثور . واعتقدوا ان الروح ترجع الى الجسد بعد الموت . ولذلك حنطوا الاجسام لكي تبقى سالمة الى حين رجوع الروح . والجسم المحنط يوضع في تابوت ويكتب عليه كتابة دينية ثم يوضع في قبر من الصخر .

حياة الناس في مصر

كان الملوك والعظماء يعيشون في بيوت من الطين المجفف بالشمس وكانت قبورهم خيراً من بيوتهم . ويجب ان يعرف الطالب السبب بنفسه .

وكان عندهم العبيد للخدمة في المزارع وفي البيوت وفي الصيد . وكان عدد كبير من الفقراء يعيش من صناعة الفخار والنسيج والحدادة والنجارة

واهتم اهل مصر بتعليم اولادهم كثيرا . وكان الاولاد يذهبون الى المدرسة كل يوم . وكانوا يكتبون على ورق البابيرس . ويلصقون الواحدة بالاخرى حتى تصبح طويلة جدا ، وتلف عند ختام الكتابة . وكان المعلمون يضربون الاولاد بالعصا ويقولون اذُن الولد فى ظهره ولا يسمع الا عندما يضرب . وكان للاولاد وللبنات عدد كبير من « اللعب » . وكانوا يلعبون الالعاب الرياضية الكثيرة . وكان المطلوب من الاولاد احترام الكبار وخصوصا احترام الام .

الاضطراب

زادت قوة عظماء مصر ، وصاروا يتنافسون . ولذلك عادت البلاد مثلما كانت قبل ان وحدها اول ملك . ولم يدم الحال طويلا لانهم خضعوا كلهم

لملك واحد كما حدث في اول مرة. وصارت العاصمة الان « طيبة» في جنوب مصر. وتقدمت هذه المدينة وصارت من اجمل واعظم المدن. فاذا ذهب الزائر الى مصر اليوم يرى في اثار طيبة القبور المنحوتة في الصخر ويرى الصور الجميلة والنقوش والحفر على الجدران.

مجيء البدو

جاءت قبائل بدوية تسمى « الهيكسوس » من سوريا وجزيرة العرب وسكنت في مصر بالقوة وحكمت اهل البلاد وجعلت العاصمة في « ممفيس». كان الهيكسوس لا يعرفون المدنية ولذلك سماهم المصريون « سكان الصحراء» وبعد زمن طويل ضعف الهيكسوس ورجع العظماء المصريون الى قوتهم ووجدوا ان خير طريقة لطرد الهيكسوس هي الاتحاد. فاتحدوا جميعهم وطردوا الهيكسوس من مصر وصار ملك « طيبة » ملكا على كل مصر

فائدة الهيكسوس

كان الهيكسوس يعرفون طرق الحرب فتعلم اهل مصر منهم استخدام العربة والحصان في الحرب. ونظم اهل مصر جيوشهم وصنعوا العربات الحربية ذات العجلتين التي تجرها الخيل، ويركب كل عربة رجل او اثنان معهما القسى والحراب.

بعد ذهاب الهيكسوس قوي ملوك مصر، وصاروا يطمعون في امتلاك البلاد المجاورة. واشهر الملوك المصريين الذين حاربوا وامتلكوا البلاد المجاورة اثنان: طحوتميس الثالث ورعمسيس الثاني.

الآن لماذا نقول « الثالث » و « الثاني » والجواب على ذلك انه كان عند

المصريين ملوك كثيرون . ومنهم عدد كل واحد منهم اسمه طحوتميس او رعمسيس . ولكي يعرفوا الواحد من الثاني صاروا يقولون : طحوتميس الاول ، الثاني ، الثالث الخ . ويقولون رعمسيس الاول ، الثاني ، الثالث الخ

وستتعلم عن الملكين في الدروس القادمة .

ملاحظات الى حضرات القراء

الرجاء من اساتذة التاريخ في الصف الثاني الابتدائي ان يساعدوني بتجربة هذه المادة في صفوفهم . واعتقادي انها صالحة لطلاب ذلك الصف من حيث سهولتها وبساطة لغتها وقلة ما فيها من الاعلام والارقام

والرجاء منهم ايضا ان يستدعوا انتباهي الى ما يرون فيها من نقص او زيادة في مادتها او اسلوبها وستتناول المقالة الثانية طحوتميس الثالث ورعمسيس الثاني وسيكون معظمها قصصيا كما يتطلب المنهج الجديد بعد تعديله

القدس عبد اللطيف الطيباوي

اصول تدريس الجغرافيا

في السنوات الاربع الاولى

(ارشادات عامة)

ان المعرفة الجغرافية توسع الفكر وتجعل العالم لاذاً جذاباً . اذ من الثقافة ان يعرف الانسان شيئاً عن الارض التي يعيش عليها وعن الوسائل المختلفة التي يشغل الناس حياتهم بها وعن الحيوان والنبات الذي يعيش بجانبنا وعن المناطق الارضية التي نجهلها وتعد غريبة عنا . العالم اليوم كثير العجائب اكثر من اي عصر آخر .

فعجائب العالم الحديث رفعت تلك الحجب الكثيفة عن المناطق المختلفة للعالم . فاسلاك البرق البحرية والرسائل اللاسلكية تحمل اصوات الناس فوق المحيطات والبواخر العظيمة تمخر عباب البحر من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب حاملة سلع العالم المختلفة لتسد حاجات تلك الامم التي تعتمد كل واحدة منها على الاخرى في سد النقص الحاصل عندها والمهندسون يفحصون الارض قصد استغلال ثروتها ويطوقون الانهار بالجسور وفواصل الجبال بالنفقات الارضية . والعلماء يحاربون جراثيم المرض ويجعلون المناطق قابلة للسكنى حال كونها كانت خالية خاوية في العصور الغابرة . وترى يوما بعد آخر جهود الانسان تصرف في تحويل تلك النباتات البرية والاستعاضة عنها بالاشجار النافعة . والاراضي الصحراوية الى جنات عدن بواسطة طرق الري وهي آخذة في الازدياد يوما بعد يوم . وهاهم اصحاب الافلام السينمائية ينقلون صور عجائب الكون حتى يعرضوها على

الملايين من الجماهير . كل هذا وكثير غيره هو الجغرافيا.

لذلك من واجبنا ان نتساءل ما هي افضل الطرق لجعل هذا النوع من المعرفة مقبولا لا اذاً عند النشء وعند طلاب المدارس الابتدائية .؟ اذ ان الدروس العلمية عن الجبال والانهار لا فائدة منها وكذلك استظهار الحقائق على حدتها دون وضعها على شكل نافع معقول. فمعرفة الفصول لا تأتي عند الطالب بتعداد اشهر السنة الكثيرة . فالطالب لا يفقه عن الفصول شيئا الا انه يعرف ان الصيف رمز لحالة الجو الدافئ وشروق الشمس والشتاء رمز للثلوج والصقيع والبرد . لذلك وجب علينا ان ندرس الجغرافيا فى المدارس الابتدائية مبتدئين بما يعرفه الطالب حتى نتوصل الى الشيء الذي لا يعرفه وهي احسن طريقة ممكن استعمالهـا لهذه الغاية .

فعلى المعلم ان يوقد فيهم الرغبة الحقيقية فيما يقع تحت نظرهم من مخازن وطرق ورياح وسماء وان يشجعهم على قوة التفكير والبحث عن الاشياء الغامضة وذلك بعرضه عدة اسئلة على النمط الآتي : اي نوع من الرياح يهب عادة عند سقوط الامطار ؟ ولماذا نجد الرطوبة تكثر على التلال والجفاف يكثر فى المروج المستوية؟ ماذا تلاحظ في مسير الشمس كل يوم ؟ اية جهة من المنطقة التي تعيش فيها لا تستطيع الوصول اليها الا بالتسلق ؟

فاذا بحث الطالب عن غير هذه الطريق صعب عليه فهم المقصود من الامطار والتضاريس الطبيعية وعلاقة الارض بالشمس . فملاحظة الطالب لما تحويه المخازن من البضائع والسلع توحي اليه باعتمادنا في بعض الاشياء على بلدان اخرى . وكذلك اذا حادثت الطفل عن العادات المختلفة

لاطفال يعيشون بجواره تمكن الطفل من فهم اختلاف العادات والمعيشة عند الاطفال الذين يعيشون في اماكن نائية . فاذا بحث في موضوع كهذا على هذا النمط اصبح البحث عن سكان المناطق بحثاً حقيقياً لاذا للطفل .

وانه لمن الضروري ان تكون افكار الطالب عن العالم — مهما كانت جديدة واضحة جلية . والتدريس يجب ان يكون مؤسساً على قواعد عامة وحقائق صامته دون ان يكون مجال في ادخال الحقائق الكثيرة التى من شأنها ان تشوش الطالب في فهم الموضوع . وبعبارة اخرى يجب ان تكون دراسة العالم مبنية على دراسة اقليمية . فاذا بحث عن مملكة من الممالك او قطعة كبيرة من الكرة الارضية وجب ان يبحث عن مناخها البارد اوالحار الرطب او الجاف وان يذكر ان للمناخ علاقة بالغلات وان المحيط يؤثر على السكان ونوع العمل الذي ينصرفون اليه وانهم والحالة هذه مجبورون على تبادل الغلات وان الاخيرة تكون سببا في انشاء الطرق التجارية العظيمة وان يطبقوا ما يقولون على البقعة التي يعيشون فيها وذلك لان نفرا قليلا ممن يسعدهم الحظ يستطيعون التجول في بلاد بعيدة وان معظم الناس يستقون معلوماتهم من مقاطعاتهم ومن الكتب التي تذكر شيئا عن الابحاث المقصودة . وهكذا فان الملاحظات المباشرة التي عليها يبنى تعلم الجغرافيا اساسية ضرورية . ونكون بذلك كما ذكرنا سابقا قد تدرجنا في التدريس بهذه الطريقة من النقاط المعروفة الى النقاط غير المعروفة . فمعرفة الطالب عن المواد الغذائية والملبوسات تعرفه على الشاي الهندي والغنم الانكليزي والزبدة النيوزيلندية والقطن المصرى والجبنة الكندية وما ينطبق على هذه المواد الغذائية والمواد الخام ينطبق على غيرها من المحاصيل

وهكذا يتدرج الطالب في معرفتها من المنتج الى المستهلك وبذلك يتوصل الى المعرفة الحقيقية .

ولا بد من ان نقول مرة ثانية ان مجرد التعاريف الجغرافية لا تنقل شيئا حقيقيا الى عقول الطلاب والتعاريف هذه لا بد من شرحها . وادخال القصص له قيمة عظيمة من هذه الناحية ايضاً . (وعلى المعلم ان يختار طائفة من القصص تكون متسلسلة في اسلوبها حتى ترينا اخيرا ان العالم هو وحدة كاملة . ومن المستحسن ان يقرأ المعلم لطلابه بصوت جهوري بعض هذه القصص . فانها تولد رغبة حقيقية عند الطالب وبذا تحبب اليه الجغرافيا.

وعلى المعلم ايضا ان يوضح دروسه الجغرافية بالصور الطيبة التي تعطي قيمة حقيقية للتعلم . فالصور تقوم مقام الخرائط والكرات الارضية في الصفوف الدنيا الابتدائية . فالمناظر الطبيعية الجميلة للجبال والصحارى والسواحل والصور التي ترمز الى مهمة الانسان سواء كانت في المنطقة الباردة او الدافئة لها قيمة كبيرة في مساعدة قوتي التفكير والذاكرة .

واذا دققنا نجد ان النجاح في التدريس الطيب يتوقف على اختلاف الاسلوب وتنوعه والا اصبحت طريقة التعليم جافة متعبة . فالطلاب يسرون لسماع القصص الجغرافية ولكنهم لا يستطيعون عمل ذلك دائما وهكذا يتحتم استعمال كتب مدرسية مقررة . في الصفوف الدنيا يجب ان تكون تلك الكتب كثيرة الشرح والايضاح وتقل هذه كلما كانت الكتب خاصة بالصفوف العليا فيها وبذلك يتعود الطالب مراجعة كتبه التي يقرأها قراءة صامتة ثم يسأل عنها بعد الانتهاء من قراءتها

فيجب والحالة هذه ان يجهز كل صف بمكتبة وان تحتوي على كتب منها كتب قصصية بسيطة تجمع بين حياة الحيوان وأسفار الانسان . فتزداد معلومات الطالب وتتحسن قراءته بالوقت نفسه .

وبالاضافة الى ذلك دع الطلاب يميزون لانفسهم الفرق بين حادثة واخرى في الصفوف الدنيا يكون العمل عبارة عن اجوبة لاسئلة بسيطة ربما كانت مصحوبة برسوم وهذه الطريقة في التحـــاور تكون وسيلة لمراجعة الطلاب دروسهم وتصحيح ما علق باذهانهم من الحقائق المغلوطة واذا جعلت هذه الاسئلة على طريقة منطقية ساعدت على توليدقوة المشاهدة عند الطلاب من حيث السبب والنتيجة خصوصاً اذا جمعت هذه الاسئلة شروحا في خرائط واشكال تكون واسطة لتثبيت النقاط في الفكر عدا انها تزيد قيمة ما يقوله الطالب .

ويجب ان يكون عند كل طالب دفتر خاص به يدون فيه الخلاصات والجمل المهمة لحفظها أيضاً ولا بأس من وضع بعض الشروح والصور وغيرها في هذه الدفاتر الخصوصية اذا امكن .

وبذلك يصبح الطالب تدريجياً قادراً على استعمال كتبه وأطالسه المدرسية في كثير من المواضيع التي يريد المعرفة عنها .

وصفي عنبتاوي

تحسين حالة القرى في الهند

نقلها الى العربية

الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

نشرت في جريدة التايمز (لندن) في ١٠ ايلول ١٩٣٢

ان عناية الحكومة والهيئات الخاصة بتحسين حالة القرى في الهند لفي ازدياد مستمر وظهر من تقرير « جمعية العناية بالقرى » ان المجال لا يزال واسعاً للعمل في ترقية الحالة الاجتماعية والصحية بالهند وقد كان لتعاون الحكومة والهيئات الخاصة في هذا الشأن اثر جيد في تقدم القرى .

ففي قرى البنجاب والمقاطعات المتحدة يشترك عمال الحكومة في دوائر الزراعة او المعارف او الصحة او التعاون مع الاشخاص المستقلين الذين يهتمون بهذا العمل الانساني المفيد . والجميع يجاهدون للتغلب على الجهل والتعصب وسوء الحالة الصحية .

وللجمعيات التي تتصل بالحكومة نظام مستمد من الانظمة الانكليزية ولهذه الجمعيات مركز رئيسي في عاصمة البنجاب وتستخدم المحاضرات والافلام السينمائية والصور والمحادثات لاقناع القرويين ليعملوا جماعات جماعات في سبيل تحسين القرية وتكون جميع الوسائل الكلامية شفهية لان العامة لا يعرفون القراءة والكتابة .

وتقدم الحكومة اعانة مالية للجمعيات كل سنة ولكن اعمال الجمعيات تتناول اموراً تكاد لا تكلف شيئاً كاقناع القرويين ان يعلموا

اولادهم من بنين وبنات وان يعتنوا بنظافة القرية وان يتعودوا التطعيم ضد الجدري والتيفوئيد وتنظيم جمعيات تعاونية والامتناع عن الزواج الباكر.

وتختلف النتائج باختلاف المقاطعات في بعضها كانت النتائج حسنة جدا ولكنه ظهر ان خير الطرق للوصول الى نتيجة مرضية هو السير مع القرويين تدريجيا وذلك خوفا من حصول رد فعل سيء عند العامة. وكانت الطريقة التدريجية ذات فائدة مشاهدة في مقاطعة طهران فان اهلها اخذوا يقبلون على الاشياء الجديدة اقبالا لا بأس به فمن ذلك انهم حسنوا احوالهم الصحية وقللوا من الزواج الباكر وخف بغضهم للطوائف المنبوذة حتى ان بعضهم صار يفكر ويقابل حالة الهند بغيرها من البلاد المتقدمة.

وتألفت في البنجاب جمعيات تعاونية تهتم بالتحكيم والتعليم والمعيشة الراقية وكان موظفو المعارف اول من ساعد على تقدم هذا العمل المفيد. وكانت نتائج جهودهم افيد من جهود غيرهم ووجد الموظفون ان خير طريقة للوصول الى معاونة الشعب هي افهامه ضرورة العمل المشترك والطريقة المتبعة هي اتخاذ دائرة لا يتجاوز عدد القرى فيها الخمسين والاهتمام كل الاهتمام بجميع نواحي حياة القرويين مدة معينة حتى اذا وثق الموظفون والاشخاص الموكل بهم هذا الامر من بقاء هذا الاثر في القرى انتقلوا الى منطقة اخرى.

وجاء تأسيس الجمعيات والاندية وانشاء الجرائد واسطة اخرى ساعدت الموظفين والاشخاص في عملهم ولم يكن للقائمين بهذه الاعمال سواء أمن موظفي الحكومة كانوا ام من غيرهم غاية سياسية لكن سبب مساعدة طلاب المدارس والطبقة المهذبة لهذه الحركة يرجع الى تنبه روح الوطنية فيهم ومن

هذا النوع الجمعيات الاجتماعية والاخلاقية المنتشرة في البنغال .

وساعدت الجمعيات الاخلاقية هذا العمل كثيراً واشترك في هذا السبيل المسلم والمسيحي والهندوسي . على ان الجمعيات ليست كلها من هذه النوع بل بعضها يختص بالامور الاجتماعية والاخلاقية . وتجد مبعوث الجمعية يعيش بالقرية ويجعل نفسه مثالا لافرادها في النظافة والترتيب والمحافظة على الصحة وحب العمل اليدوي . وبعضهم اهتم بتربية الطيور والنحل والبقر وزرع حبوبا مختارة . فهذه الامور تجري على مرأى من القرويين فيستفيدون منها ويقلدونها. ويساعد الكشافون هذا العمل كثيرا فيسافرون مع الرجل الذي اختار الاقامة في القرية من مكان الى آخر ويعلمون اولاد القرى الالعاب ويدخلون البيوت ويغسلون الاطفال والفلاحون ينظرون اليهم ويتعجبون وتجد جماعات الكشافة مع الرجل يسيرون في الشوارع ينشدون الاناشيد فيسير وراءهم اهل القرية الى البيوت لتنظيفها والى مزرعة الموظف للتفرج عليها والاستفادة منها .

وفي الهند مركزان مهمان تستفيد منهما القرى وهما مزرعة السر دانيال هملتون بقرب كلكتا وجامعة الشاعر تاغور في اسرنكتان . وهناك جمعيات ومراكز اخرى تهتم بالشؤون الصحية ففي البنغال وحدها الفا مركز لمقاومة الملاريا وهذه كلها لا صلة لها بالحكومة حتى انها صارت عاجزة من جهة مالية عن متابعة عملها كالسابق ولكنها لم تتوقف عن العمل .

والخلاصة ان روح ترقية القرى في الهند قد تنبهت بين الطبقات المهذبة رجالا ونساء وتتقدم هذه الحركة تقدما مطردا بتعاون الحكومة والهيئات الخصوصية.

نماذج من انظمة شائعة
في
اساليب التدريس

نظام موريسن Morrison Plan

تاريخه

هذا النظام الحديث هو اسلوب تدريس ابتدعه المستر هنري موريسن استاذ التربية في جامعة شيكاغو . وقد بني هذا النظام بعد درس وبحث في مدارس اميركيـــة ، وليس لدينـا اي معلومات عن شيوع هذا النظام وعن المقاطعات التي تتبعــه . ومع انه يستعمل في كثير من الجماعات ، الا ان بعض انظمة التعليم العامة عملت به في جميع دوائرهـا . ويميل بعض المفتشين والمعلمين الى تطبيق بعض اجزاء هذا النظام .

اغراض هذا النظام الخاصة :

ان هذا النظام يرمي الى تحقيق اساليب التدريس ، ومن ارائه الاساسية الوحدة في التنظيم ، وامتلاك المقدرة التامة في الموضوع وتنشئة الاساليب الخاصة بكل مبحث من مباحث الدراسة .

ويعتقد الاستاذ موريسن ان اغراض التربية النهائيـــة تتلخص في « الاستقلال الفكري والمقــدرة على ان يفكر المرء لنفسه ، وعلى ان يستعمل المقدرة الفكرية الاعتيادية في الهيئة الاجتماعية لخدمة الدراسة المستقلة » وللدراستين الابتدائية والثانوية غرضان خاصان يجب ان يتم فيهما هذان

الغرضان ، في الدراسة الابتدائية يجب على الطالب ان يكتسب الوسائل الاساسية لزيادة التعلم في القراءة والخط ، وعلاقات الارقام . ويجب ان يكون قد قام الطفل بعمل العلاقات الاجتماعية الابتدائية ايضاً .

اما الدراسة الثانوية فاغراضها « قيادة الفرد الى اكتشاف سلسلة من الرغبات الفكرية واكتساب المقدرة على الدرس . ومن اغراضها ايضاً ان تدون وتفسر دلائل النمو الفردي ، وان يقود مثل هذا النمو الى الغرض النهائي في التربية ، والتنظيم والتحسين الاجتماعي » على ان غرضها النهائي هو الصحة

وتشتمل المقدرة على الدرس على ما ياتي :

(١) اكتساب المهارة في استعمال الخط ، وفي اصطلاحات اللغة الوطنية .

(٢) تنمية المقدرة على قراءة السطر المطبوع .

(٣) تعلم فعال للغة اجنبية او لغتين (هذا اذا كانت لغة الطلاب ليست من اللغات العالمية)

(٤) اساليب التفكير في الرياضيات والعلوم الطبيعية والسياسية ، والاجتماعية ، واللغوية .

(٥) المقدرة على تفسير الحقيقة كما تتمثل في الادبيات والفنون الجميلة .

(٦) التدرب على القيادة الارادية ، اي حصر الانتباه في مادة ليست مرغبة في نفسها .

مطاليب المنهج

يجب ان يرتب المنهج بحيث يشمل تعويد الطلاب ان ينشئوا عادات ذهنية وخلقية، ومقدرة، ومهارة، بدلا من اتمام صفحات من كتاب. ويضاف الى ذلك خرط لقيادة الطلاب في البحث، وان يكون هنالك اعمال اضافية.

ويجب ان يشتمل المنهج على تجارب متعددة، ورغبات واسعة النطاق وان تكون هناك فرص ليعبر الطالب فيها عن رغباته وان يظهر ما توصل اليه من المقدرة العقلية المستقلة.

ويطلب في النظام الاصلاح الفردي، ولا يهمل التسميع وتقسم الصفوف، ويختبر عمل الطلاب، ويدرس الطلاب على انفراد. وتشتمل الاختبارات على نماذج في اللغة، وعلى سجل في السلوك، وعلى حصر الانتباه وما اشبه. ولهم اصول مفصلة لمعالجة الذين يحتاجون الى معالجة وعناية. وتشتمل مواد البحث — البسكلوجي — الطبيعي، على فحوص طبية، وعلى اختبارات تربيوية وعقلية، وتاريخ صحة الطلاب، وتاريخ الطالب المدرسي، ومواد عن حالته البيتية والعائلية، والتاريخ الاجتماعي، والتشخيص والمتابعة. ومن السهل ان يدرك القارىء السبب في اختيار جماعة من الاختصاصيين للبحث، والتشخيص، ومتابعة التواصي التي يقومون بها.

الطريقة

بعد ان يقرر المعلم وحدة الدرس والطريقة المناسبة له يحضر مواد الدرس. ومتى انتقل الى الصف تابع هذه الدرجات التي هي جزء من التدريس:

الاكتشاف ، عرض وحدة المادة ، هضم المادة ، تنظيمها ، التسميع ويشمل الاكتشاف على احد هذه المواد او جميعها :

الفحص الاختباري (Quiz) الخطي او الشفهي وهو لتقرير مايعرفه الصف وسبر غور هذه المعرفة . والعرض يقوم به المعلم دائما وهو اما اثارة الطلاب اومعالجة بحث عام .والدرجة الثالثة هي طريقة الدرس، والرابعة معلومة لا تحتاج الى تفسير ، والخامسة لا تستعمل الان بمعناها القديم . بل هي اما معروضات شفوية يقوم بها الصف او بعض افراده وهي جزء من طريقة التعليم وياتي بعد ذلك الاختبار .

ويقال بالاجمال ان الطريقة تشتمل على ما ياتي :

الاختبار الابتدائي، التعليم، الاختبار، تكيف الطريقة ، التعليم ، الاختبار مرة اخرى الى ان يتقن الطالب مادة الدرس .

وتعلّم الدروس اليومية بحسب نظام موريسن لا يثبت وجود نتيجة تعليم حقيقية ، فعلامات الطلاب بالنسبة المئوية لا معنى لها وليس لها مكان في طريقة التعلم هذه ، ويقدّر الفرد على اساس مقدرته وامتلاكه لموضوعه . فاما ان يكون الطالب قد حصل على وحدة التعلم المطلوبة او لم يحصل ، اما الفكرة المغلوطة القديمة التي تقول بان الذي يحصل على ٩٠ في المئة في الضرب وعلى ٥٠ في المئة في القسمه قد حصل على معدل مقبول من التعلم في الحساب فيجب ان تتلاشى وتزول ويحل محلها فهم وامتلاك المقدرة في كل طريقة اساسية في قواعد الحساب .

واذا وضعنا نصب اعيننا فكرة امتلاك الطلاب للمادة كعامل في النجاح ،

وجب ان يسير مع هذه الفكرة طرق خاصة بكل واحدة منها . فالمستر مو ريسن يقسم المباحث الى خمسة اقسام رئيسية :

النوع العلمي – ويشمل الرياضيات والقواعد .

النوع اللغوي الفني – ويشمل الانشاء .

النوع العملي التمريني الخالص – ويشمل التهجئة والجغرافيا المحلية .

والنوع الفني العملي .

ودروس التقدير والارتياح الى ما هو جميل .

حسنات النظام

اما حسنات النظام فهي ما يأتي :

١ ان الطلاب (يقطعون) مسافة اقل ولكنهم يتعلمون اكثر بحسب هذا النظام . فالطلاب المشعوذون والضعفاء لا يوجدون في مثل هذا النظام .

٢ الرسوب والفشل اقل . الطلاب هنا يعملون بالاكثر بحسب معدل سيرهم او سير الجماعة التي ينتمون اليها . وينتقلون من الوحدات التي يتقنونها ويمتلكونها الى مواد جديدة . والتكرار يقل هنا .

٣ الرغبة تزداد في نظام الوحدة في المواد .

٤ حسنات تسميع الجماعة يحافظ عليها هنا .

٥ النظام يشمل البحث في مسائل على اسلوب علمي .

٦ تصبح المدرسة نظامية وتربي في الطلاب عادات ، ووجهات نظر عاقلة .

٧ تنشأ اساليب خاصة لتناسب كل موضوع.

ان النظام يستلفت الانظار لانه يعالج التعلم ،باعتباره غاية لا من الوجهة الادارية . وليس مقصد هذا النظام ان يكون اقتصاديا بحتاً ، وان يقتصد في المكان ، وان يكون محبباً الى الناس ، اوان يرمي الى ان يلائم غيره من الانظمة . وقد يكون في هذا النظام عيوب ولكن غرضه تحسين التربية والتعليم من الوجهة العلمية.

مساوي النظام

اولا ان هذا النظام يكلف نفقات كثيرة. يقول المستر موريسن ان كل مدرسة يوجد فيها طلاب متأخرون تسرف في المـــال . والمدرسة التي تقبل طلابا ولكنها لا تعـــلم طلابها الاتقان وامتلاك عادات ذهنية عاقلة ، ليست سوى عمارة او بناية . وهذا ايضاً اسراف، ويقول ان مقيـــاس المدارس الوحيد هو نتاجها وانه كلما تحسن النتاج اصبح مبرراً لزيادة النفقات.اما الاعتراض فهو هل تستطيع المدارس التي لا يوجد فيها اختصاصيون كما يتوفر في الجامعة ان تطبق هذا النظام.

٢ ان حمل المعلم ثقيل . ليس لدينا دليل كيف يتقبل المعلمون مثل هذا النظام ، وكيف يتحملون الحمل وهل تزداد كفايتهم ام تقل . ولا بد من ان يتعرف المعلمون الى مختلف انواع الطلاب ، وعلى اســـاليب التعليم المختلفة لكل مبحث ، وعلى التعليم المباشر وعلى توجيه جهد الطالب لينتج تعلماً حقيقياً ورغبة وانتباها محصوراً.

٣ ان نظام وضع العلامات ليس من المنتظر ان يفهمه اكثر الاباء.ولهذا

فقد يعارض النظام لهذا السبب.

٤ كلمة الاتقان او امتلاك المقدرة، غامضة غير واضحة. يحددها موريسن بقوله «ذلك المقدار من التعلم الذي ينتج عنه تكيف في شخصية الفرد». ولكن الا تترك كل درجة في التعلم أثراً في الفرد.

تدريس الطبيعيات(١)

ان هذا العصر لعصر التخصص في المدارس كما في المصانع والمعامل فلم يعد في وسع العالم البحاثة ان يتناول جميع نواحي الطبيعة في تنقيبه وبحثه، كما ان المعلمين اليوم لا يقدمون على تدريس علم من العلوم كالطبيعة او الكيمياء او علم الحيوان والنبات ما لم يكونوا قد تدربوا على تدريسه تدرباً كافياً. فليس من المستغرب والحالة هذه ان ينظر الى العلوم في المدارس في كثير من الاحيان كاستعداد لمهنة او واسطة نافعة لكسب الهبات والمنح المدرسية او للدخول في الحياة الصناعية لا كجزء جوهري اساسي من الثقافة العامة. وهذه النظرة—وهي ان العلوم جزء جوهري من الثقافة—هي ما يهمنا من هذا البحث سواء أكان تدريس العلوم متعلقاً بالمدارس الابتدائية ام الثانوية والجامعات وهي نظرة قلما يعنى بها الفاحصون والمعلمون.

---

(١) راجع Sir Richard Gregory
Macmillan's
Teaching in Practice

وخليق بنا ان نستعرض المساعي التي كانت تبذل من وقت الى آخر في الاهتمام بتدريس العلوم في المدارس الابتدائية . ففي تحديد المهمة التي عهد الى لجنة نيوكاسل (سنة ١٨٥٨) البحث فيها اعتراف صحيح « بالحاجة الى توسيع نطاق التعليم الابتدائي بصورة رخيصة راسخة بحيث يعم جميع طبقات الشعب على السواء » . وهكذا نجد التشريع المنقح الذي وضعه (روبرت لو Robert Lowe) سنة ١٨٦٢ يحاول الوصول الى الرسوخ هذا بحصر الفروع التي يجب ان يحتوي عليها المنهج الدراسي بحيث لا تتعدى القراءة والكتابة والحساب ويحاول الوصول الى الصفة الثانية ، وهي الرخص ، بخلق تلك الطريقة التي وضعت اذ ذاك وهي طريقة (الدفع بحسب النتائج[١]) . وبالرغم عما احتواه ذلك التشريع من النقص فانه أدى الى تنظيم التعليم الابتدائي اكثر من ذي قبل و كشف الستار عن القحط الذي كان سائداً في البلاد . ثم عقبه قانون المعارف الذي ظهر سنة ١٨٧٠ ، ذلك القانون الذي لم يكن ليتناول ناحية من نواحي التعليم عدا الناحية الدينية . غير ان التشريع الذي ظهر سنة ١٨٧١ منح منحات خاصة للطلاب الذين يجتازون في فرعين آخرين عدا الفروع الاساسية الثلاثة وهي القراءة والكتابة والحساب على ان يختار هذان الفرعان من الفروع الآتية وهي الجغرافيا ، الصرف والنحو ، الجبر ، الهندسة ، الفلسفة الطبيعية ، الجغرافيا الطبيعية ، الاقتصاد السياسي واللغات الاجنبية . وهكذا لاول مرة اعترف بتعليم العلوم في المدارس الابتدائية بصورة رسمية . وقد نتساءل عن العوامل الفعالة التي كانت تعمل حينذاك والتي ادت الى هذا التطور الهام .

---

١ اي ان تمنح المدارس مساعدات مالية تتناسب مع نتائجها

تحدثنا الدكتورة د. م تورنر Dr D. M. Turner في كتابها الشيق عن (تاريخ تدريس العلوم في انكلترا) ان هذا التغيير كان مقرونا باسم هربرت سبنسر وهكسلي. اما هربرت سبنسر فقد نشر اهم ما توصل اليه عن التربية والتعليم سنة ١٨٦٩ وفيه يتساءل (اي انواع المعرفة اثمن ؟) ويجيب على ذلك بان النظام الفكري الذي يخلقه تعلم العلوم هو اثمن مما تخلقه الثقافة الاعتيادية لما ينتج عن تعلم العلوم من الثقافة ذات الصبغة الدينية. يقول دينية لان الطالب يكتسب من تلك القوانين التي لا تقبل التبديل والتغيير ايمانا « بذلك الارتباط المتين بين الاسباب والمسببات وبضرورة النتائج الحسنة او السيئة ». وينظر هكسلي من ناحية اخرى فاذا به يؤكد « فائدة تلك النظرة المتعددة النواحي التي تنتج عن معرفة في العلوم الطبيعية ». اما النفع المادي فهو الاساس المشترك الذي كان يرمي اليه الجميع حتى المغالون في تشيعهم للمناهج الادبيـــة البحتة غير ان هكسلي الذي كانت فلسفته في التربية اكثر انطباقا على طبع الانســان من فلسفة سبنسر كان يحاول ان يري الناس جمال العلوم الطبيعيـــة وبهاءها. وليس ادل على ذلك من تصريحه ان الاطفال يجب ان يحملوا على حب الطبيعة واتباع طرقها بتهافت وفرح. فالمثقف الاكبر في نظره هو الطبيعة بنفسها.

وليس بالامكان ان نجزم فيما اذا كانت تلك السياسة التي تمشت عليها ادارة المعارف في ادخال العلوم في المدارس الابتدائية قد اسفرت عن نتائج ذات قيمة اذ ان آفة (الدفع بحسب النتائج) قــد تطرقت الى النظام بكامله وتخللته. فاللجنة التي عينهـــا مجلس المعارف المحلي لمدينة لندن للبحث في مناهج التعليم لم يكن لها بد قبل الدخول في الفروع العالية اللازمة

لأمتحان (دائرة العلوم والفنون) من التوطئة لها بدروس الأشياء في الصفوف الدنيا وقد جعلت دروس الاشيا هذه متدرجة في الصعوبة موزعة على سنوات ست. ونتج عن ذلك ان عدد الطلاب في مدارس لندن الذين استفادوا من دروس العلوم فائدة جلى قد ازداد ازدياداً محسوساً ، بدليل ما جاء في تقرير مجلس المعارف المذكور لسنة ١٨٨١ من ان عدد الطلاب الذين اختاروا علم الفزيولوجيا في امتحان (دائرة العلوم والفنون) كان ٦٩٠٠ طالب وطالباً واختار ٤١١ طالباً علم النبات ، ٦١ طالباً علم الميكانيكا . وفي سنة ١٨٨٤ ادخل مجلس المعارف لمدينة لندن نظاماً يقضي بتعيين معلمين متجولين يعلمون علم الميكانيكا وقد نقل هذا النظام كثير من مجالس المعارف المحلية لمدن اخرى . وفي سنة ١٨٨٢ صارت العلوم الابتدائية الزامية بأمر من ادارة المعارف العامة مما زاد في عدد طلاب الاختصاص في العلوم في الصفوف العليا .

اما تدريس العلوم في المدارس الابتدائية فقد تضرر ولا يزال يتضرر من النقص في تدريب المعلمين . ومع ان تعليم العلوم في دور المعلمين كان اجبارياً سنة ١٩٠٤ الا انهم عادوا فجعلوه اختيارياً . لذلك يمكننا ان نقول ان تدريس العلوم في المدارس الابتدائية آخذ بالانحطاط منذ عشرين سنة او ما يقرب من ذلك فليس ثمة ما يشجع المعلمين على التأهل من هذه الناحية . ويتراءى لنا ان هنالك ميلا الى اهمالها في دور المعلمين . ألست ترى ان الفروع الخاصة بالعلوم اكثرها جاف لا يصلح لخطة ترمي لتعميم العلوم ؟ أليس مبحث المقاييس والاوزان والمساحات والحجوم والكثافة ومبادئ الميكانيكا كل هذه يجب ان تضم الى منهج الرياضيات لا الى منهج العلوم ؟

ان تدريس العلوم في المدارس ليس الغرض منه إعداد الطلاب الى حرف او مهن بل الغرض منه تزويدهم بما يلزمهم للحياة كما هي وكما ستكون بعد حين قريب . فقد اصبح اطلاع المرء على مبادئ العلوم ضروريا للطالعة كما هو ضروري لحاجات المرء اليومية . فلا تعد الثقافة كاملة مهما كان نوعها ما لم تحتو على معرفة في العلوم ومراميها وطرقها ونتائجها، ويجب ان لا يحرم الطالب في المدارس الابتدائية او الثانوية من العبر الحاثة التي تستفزه . ففي هذه المدارس يجب ان تكون دروس العلوم دروساً عامة للجميع لا لاعداد المهندسين والاطباء بل يجب ان تكون دروساً علمية للثقافة العامة فقط ، دروساً عامة لا اختصاص فيها ولا مرمى لاعداد الطالب الى مهنة يتخذها او حرفة يحترفها او جامعة يريد الدخول اليها. فمن المعلوم ان عدد الطلاب الذين يتقدمون الى الجامعات من مدارسنا الثانوية لا يتجاوز الخمسة في المئة من مجموع الطلاب ومع ذلك فاكثر هذه المدارس تتبع في تعليم العلوم منهجاً لا يصلح الا لاعداد الطالب الى امتحان دخول الجامعات ، وتتبع مناهج فيها من علم الطبيعة والكيمياء والنبات والحيوان ما لا يصلح الا كدرس تمهيدي لمتابعة الدراسة فيما بعد، لا كدرس يمثل فيما يتناوله وفي مادته الجزء العلمي من الثقافة العامة. هكذا تضحى حاجة الكثيرين من الطلاب في سبيل نفع القلائل منهم مما يجعل اكثر ما يعطى للطلاب سخيفاً عقيماً ، سواء أقيس بمقياس تنوير الاذهان وتفتيحها ام بمقياس تنبيهها وحثها . لا ننكر ان بعض الطلاب يستفيدون مما يعطى لهم من العلوم اما غير هؤلاء الطلاب واما معلمو الآداب فتظهر لهم تافهة لا روح فيها ولا تخرج عن كونها واسطة قد يكسب بها المرء دنياه بكاملها ولكنه يفقد نفسه وروحه اثناء ذلك .

ان المباحث العلمية بوجه الاجمال جغرافية بطبيعتها من حيث انها تبحث عن الارض كمسكن لبنى الانسان ومرسح لاعمالهم وافعالهم . على هذا الاساس يمكن جعل الجغرافيا اول واسطة للتعليم كما نادى بذلك (كومينيوس Comenius) و (لك Locke) وخير عامل لتوحيد تدريس العلوم في جميع فروعها . ففي الجغرافيا مجال واسع لانتخاب مواضيع كثيرة تجعل اساساً لكثير من التجارب في المختبر وفي الحقول . اما نتائج هذه التجارب فانها تساعد الطالب على فهم ما يجري على الارض من تغيير يحدثه الانسان او تحدثه الطبيعة. فمنهج دراسي يتناول جميع نواحي العلوم اللازمة لدرس الجغرافيا باعتباره درساً يبحث عن علاقة الانسان بما يحيط به ، نقول ، ان منهجاً دراسياً من هذا النوع لا يعد ضرورياً للثقافة باوسع معانيها فحسب بل يعد من احسن الاسس التي يبنى عليها تدريس الجغرافيا والتاريخ وما شابههما من الدروس . اجل ان منهجاً من هذا النوع يرقى بدرس العلوم فيجعله قسما من البناء الثقافي لاقسما اختصاصياً منعزلا كما هي الحالة الآن .

ان السبب في ادخال العلوم في المنهج الدراسي راجع الى ما في العلوم من قيمة عقلية فكرية والى انطباقها على الحياة . ففهم الثقافة من الناحية العلمية باعتبارها افضل عدة للحياة الكاملة كان اهم ما قدمه هربرت سبنسر من الخدمات لنظريات التربية والتعليم ولا مراء ان ادخال العلوم في المنهج الدراسي كان بتأثيره . اما مذهب سبنسر فقد كان منطبقاً على مبادئ بستلوزي بخصوص الطريقة التي يجب ان تتدرج بها المعلومات والآراء وعلاقة ذلك بادوار النمو بحيث تكون هذه المعلومات والآراء عاملا قوياً في خلق النزعات والميول وتقويتها عند الاحداث . وعلى هذا

الاساس يجب ان لا ينطوي تعليم العلوم على المعرفة التي تنفع المرء في حياته فحسب بل على المعرفة الملائمة للنمو العقلي والمادة والطريقة يجب ان تقاس بمقياس قيمتها وقربها من ميول الطالب في تلك السن فاذا قسنا مناهج العلوم المتمشية الآن في المدارس بالمقياس الذي تقدم لا يسعنا الا الاعتراف بانها قلما تتوفر فيها الشروط اللازمة، فكثير من المواضيع والمواد بعيدة كل البعد عن حاجة الطالب وميوله .

ان الغرض من تعليم العلوم بصورة وصفية يختلف عن طريقة المختبر العملية اختلافاً بيناً اذ ان احد المرامي التي يرمى اليها في درس العلوم هو اعطاء الطالب معلومات عن الظواهر الطبيعية وعن تطبيقات العلوم التي يعانيها كل يوم وتفهيمه المصطلحات العلمية الشائعة الاستعمال . فبدلا من حمل الطالب على تقدير الطريقة العلمية باستفاضة البحث في بعض نقاط محدودة يجدر بنا توسيع النطاق بحيث يضم مواضيع عديدة حتى يتسنى للطالب ان ينظر نظرة واسعة، وهذه النظرة الواسعة لا يمكن الحصول عليها بالدرس العملي وحده . ولعمري ان الهدف الذي نرمي اليه هو ادبي بقدر ما هو علمي . فيجب والحالة هذه ان تكون الدروس الابتدائية اللازمة للوصول الى هذا الهدف في مقدور كل معلم ماهر . فبدون معرفة المصطلحات العلمية يجد المرء نفسه عاجزاً عن فهم كثير من المقالات والنشرات التي تصدر كل يوم ولا نغالي اذا قلنا ان هناك كتباً علمية تفوق بجمال اسلوبها الانشائي وغزارة مادتها كثيراً من الكتب الادبية المقررة للتدريس في مدارسنا . كلنا متفق على ان طلاب العلوم مسؤولون عن احكام التعبير وتجويد اللغة ولكننا قلما نسمع ان طلاب اللغة مسؤولون سواء بسواء عن الالمام ببسائط العلوم ومصطلحاتها مما يعتبر جوهريا في العصر الحاضر الذي

من شأن الادب ان يمثله ويعبر عنه .

ورب قائل يقول ان ليس للمعرفة اي تأثير ما لم تكن قد اكتسبت عن طريق الاختبار المباشر وهذا القول صحيح ولكن الى حد فقط . فجدير بنا ان نذكر ان العلوم — كالفنون — بحر لا قرار له بينا ان الحياة الدراسية قصيرة المدى وانه وان كان الالمام العملي بالاشياء العلمية لا بد ان يكون محدوداً الا انه كثيرا ما يلذ لنا ان نلم بما رآه الآخرون وما توصلوا اليه و كثيرا ما نستفيد منه . لا ننكر ان المرء يتعلم من تجاربه الشخصية ولكن العاقل يستفيد من تجارب الاخرين . فمن الاغراض التي يرمي اليهـا تعليم العلوم بصورة وصفية هو تربية الطالب على فهم ما يصفه الآخرون . فكما ان الغرض الاول من دروس الموسيقى والاداب والفنون الجميلة هو تقدير خير ما فيها لا تخريج الفنانين والموسيقيين والشعراء هكذا في العلوم فان انسب ما يعطى لصف من الصفوف هو ما يكون من شأنه توسيع النظر وخلق روح الاجلال نحو الطبيعة وقدرة الانسان ، لا ان يكون الغرض الأوحد منه تدريب الباحثين المنقبين . نحن لا نرغب في العلوم لتكون واسطة لايقاظ الفكر واعماله فقط ، بل لتكون اداة لايجاد الرغبة وتوسيع مفردات الطلاب وبذلك تكون قد وسعت مجال التفكير .

عندما تبلغ العلوم هذه الدرجة تحبب الى القلوب اكثر مما هي عليـه الآن وتتشكل الروابط الوثيقة بين الذين اخذوا على عاتقهم ارشاد عقول الناشئة وايصالها الى ما فيه الجمال والقوة . فالصعوبة تنحصر بالحقيقة في تنفيذ المبادىء التربيوية التي تقدمت اي في وضع منهج للعلوم يجمع بين الولع في الاشياء والظواهر التي نعاينها كل يوم وبين التفكير بها .

وجدير بنا ان نطالب المعلمين الذين يعانون مشاق المهنة ويعرفون دخائلها ان يضعوا المناهج للعلوم تتوفر فيها الشروط اللازمة لانهم هم وحدهم الذين يدركون شعور الطلاب ويقدرون على سبر غوره . ان ما نستطيع تقديمه في هذه المقالة لا يخرج عن كونه ارشاداً عاماً يتعلق بمحتويات منهج ابتدائي للعلوم .

علينا بادى ذي بدء ان نشوق الطلاب ونحثهم على ملاحظة الاشياء ودراستها بوجه عام واسع النطاق ولا يكفي ان يتناول ذلك البحث المخلوقات الحية والنباتات فحسب، بل يجب ان يتطرق الى جمال الارض والسماء وعجائبها وحركة الشمس اليومية وتتابع الفصول واوجه القمر وهيئات بعض المجموعات من النجوم واختلاف تلك الهيئات في ازمنة مختلفة ولا ينبغي للعلمين بذل جهد كبير في تفسير هذه الظواهر وشرح اسبابها لان الاحداث تلذ لهم الاشياء كما هي اكثر مما تلذ لهم معرفة اسبابها . ولنذكر ان ما يخاله العقل الناضج حقيقة لاذة غريبة قد يظهر للصغير سخيفاً لا لذة ولا غرابة فيه . كل الصغار مالم يكونوا مصابين بابصارهم يستطيعون رؤية ترتيب الالوان في قوس قزح، وان كبر قوس قزح يتوقف على الوقت الذي نعاينه فيه وعلى ارتفاع الشمس حينذاك وان الشمس تكون دائماً وراء الناظر غير ان كل محاولة لتفسير قوس قزح بقطرات المطر واشعة الشمس هي محاولة سابقة لاوانها لا لزوم لها .

يجب ان يكون درس العلوم في المدارس الابتدائية من هذا القبيل الى ان يبلغ الطالب من العمر الحادية عشرة اي من قبيل المعلومات الطبيعية ليس غير على ان البعض ويا للاسف يركبون متن الشطط باعتقادهم ان الخطوة

التالية يجب ان تكون اختبارات عددية عن قياسات الاطوال والمساحات والحجوم وما الى ذلك . ان ادخال هذه الاشياء في هذه المرحلة خطأ لا اساس له اذ ان الترتيب المنطقي في تقديم درس من الدروس ليس من الضروري ان يكون الترتيب الطبيعي . فالاختبارات هذه تحتوي على مواضيع تتراوح في صعوبتها وسهولتها وليست ملائمة لحياة الطالب الفكرية ولا هي متمشية مع نموه العقلي، فالدروس الاختبارية في البدء تكون بمثابة درس عن بسائط خواص الاجسام . الست ترى ان اول سؤال يسأله الطفل عند ما تريه لعبة جديدة يلهو بها هو (ما هي هذه اللعبـــة ؟) ثم يسأل (ماذا تعمل ؟) واخيرا وبعد مدة طويلة جداً يسألك عن سبب حركاتها ودخائلها.

وليس هنالك افضل من ابتداء القسم العملي من دروس الطبيعيات باختبارات بسيطة بالمغناطيس والبوصلة والمغناطيس الكهربائي والجرس الكهربائي والتلغراف البسيط والتلفون ومصابيح الجيب الكهربائية ووسائط التنوير والتدفئة اذ ان الشيء الرئيسي الذي يتوقف عليه كل من هذه الاشياء يمكن شراؤه بدريهمات قليلة . في بحث الحرارة يمكن الحصول على موازين حرارة رخيصة الثمن يستطيع منها الطلاب اكتساب مبادئ بسيطة عن درجات الحرارة وخاصة الاشعاع في السطوح المختلفة ، وانتقال الحرارة بالتوصيل والحمل ، ودرجة الغليان ، ودرجة الحرارة في الظل وما شاكل ذلك كما ان المرايا المكبرة ، والعدسات البسيطة ، والنظارات ، والمرايا المستوية والمراقب البسيطة (التلسكوب) وما شابه ذلك . كل هذه تصلح لاستئناس الطالب ببسائط مبحث الضوء . وكذلك الاوتار والشوك الرنانة ، والصفارات كل هذه تصلح لكثير من الاختبارات عن مبحث الصوت .

ان الغرض الاساسي من هذه الاشياء الاولية البسيطـة هو تشويق الطلاب من جهة وخلق تماس و تقارب بين المدرسة و بين ما يشاهده الطالب في حياته . فعـالم الطفل اليوم عالم ملؤه الآلات البخارية والقاطرات والدراجات النارية والسيارات والمحركات الكهربائية والتلغراف والتلفون والكراموفون واللاسلكي والصور المتحركة والصور الناطقة والطيارات ومئات غيرها مما ابدع العلم والاختراع، وليس ادلّ على شغف الصغار بذلك من ازدحامهم فى متاحف العلوم ووقوفهم فيها ساعات طوالا . في وسعنا ان نجعل من درس العلوم درساً لاذاً ياخذ بمجامع القلوب وبمقدورنا ان نخرجه من مرارة الدرس الى حلاوة التسلية فاذا فعلنا ذلك وضعنـا خير اساس يبنى عليه منهج دراسي منظم يكون من شأنه اعداد الطلاب الى تخصص اختصاصي في العلوم . اما في المدارس التى يغادر القسم الاكبر من طلابها مقاعد الدرس في الخامسة عشرة او السادسة عشرة فيجب ان يكون المنهج الدراسي للعلوم مبنيا على اساس واسع لا تخصيص فيه لموضوع دون آخر. فدراسة اختصاصية من هذا النوع تصلح للطلاب الذين يتقدمون الى الجامعات او الى غيرها من المؤسسات العلمية العالية . اما ما يحتاج اليـه السواد الاعظم من الطلاب فدرس عام يوقظ في النفس لذة وشوقا يدومان الى ما بعد انقضاء مدة الدراسة .

ومهما كانت الطرق المتبعة في تعليم العلوم متباينة فان درس العلوم يجب ان يرفق بقراءة الكتب النفيسة عن اعمال رجال العلم وقادته واخبـارهم وتجعل المعلومات والحقائق العلمية في تلك الكتب ثانوية بالنسبة الى ما قد يوحى للطالب من قراءتها . ولا يذكر من الاختراعات الا النقاط الاساسية

فيها لا التفصيلات المملة المطولة، اما المواضيع القصصية التي من هذا النوع فكثيرة لا تقع تحت حصر فاذا جعلنا قراءة الكتب التى تقص تلك القصص باسلوب شيق جزءاً من درس العلوم نكون قد عملنا على هدم ذلك الحاجز الذي يزعم البعض وجوده بين العلم والادب

احمد طوقان

اصول تدريس التاريخ

في السنوات الاربع الاولى

(منقولة عن موسوعة اساليب التدريس الحديثة في المدرسة الابتدائية[1])

يشترط في نجاح معلم التاريخ ان يكون ضليعا بموضوعه متلمسا لحقائقه اذ بدونهما لا سبيل له الى ايصال معرفته الى متناول الاولاد. ولا يعتبرن المعلم درس التاريخ بمثابة مدخل بهيج يمهد الى عمل جدي او ترديد اسماء وحوادث مضنية بل بمثابة بناء حي تتمثل فيه صورة الماضي ويرتسم عليه تقدم الانسان . ومن ينظر الى معرفة التاريخ نظرة حق يتضح له انها تشرح كافة حياة الانسان وتنيرها.

فاذا ما تعلم الولد ان العالم لم يكن دائماً كما يعهده هو تشوق الى معرفة الادوار التي اجتازتها الانسانية في نموها . حتى التلميذ الصغير يستطيع ان

---

(١) بقلم الاستاذ ضياء الدين الخطيب

يفقه ان احوال الحياة اليوم هي احسن بكثير مما كانت عليه في الماضي ، فهو يتعلم ان حياة الناس وحرياتهم كانت في الايام السالفة تحت رحمة العصاة والطغاة وكان يمكن رشو القضاة وتملص اللصوص من العقاب ؛ وهو يتحقق اليوم على الجمله ان الحياة اكثر راحة واضمن مما كانت في اي يوم من ايامها السالفة . فواجب معلم التاريخ اذن هو ان يصور موكب ارتقاء الانسان في عصوره المختلفة بكامل حقيقته .

قيمة القصص

ان حب القصص عام بين الاولاد وليس من الصعب ان يجعل درس التاريخ لاذا كالقصة . واما اذا كانت الغاية منه ان يستفز العاطفة للماضي وتفهمه وهذا هو المعول عليه في درس التاريخ ويجعل تاريخه ناجحا في المدارس الابتدائية وجب الا يكون قاصراً على قصة بسيطة اذ يطلب فيه اكثر من ذلك .

وتتطلب طبيعة الولد المولعة بالقصص ان يكون البرنامج مؤسسا في الغالب على السير التى يثير بواسطتها المعلم اهتمام الطالب الاولي بالتاريخ ويجهزه باساس المعرفة في نفس الوقت . ويجب أن يشتمل ما يعطى من التاريخ للطلاب الصغار على سلاسل من ادوار يلذ استماعها ومواضع للحياة وظروفها قد رتبت على طريقة يستطيع فيها المرؤ ان يقدر النمو المستمر في تاريخ البشرية بوجه اجمالي . وتؤلف قصص من اشتهر من الرجال والنساء اساسا لبحث شائق . ولنذكر عند المداولة بهذه القصص ان عقول الاولاد بسيطة (خام) لا تفهم الا المستقيم . فهي تقدر الاعمال التى تقع على العين والاذن او اوصاف الناس التى تصادف استحساناً تاماً او استقباحا كاملا .

ولا لزوم لتعقيد الاعمال والاسباب في قصص الاولاد الصغار .

وللاحوال الاجتماعية مكانة رفيعة في درس التاريخ اذ يستفيد الاولاد عند سماع الاحاديث عن حياة الناس في الازمان السالفة او الملابس التي لبسوها او البيوت التي سكنوها او الطريقة التي عاشوا بموجبها . فهذا كله يهم الاولاد . وعلاوة على ذلك فان هذه الاحوال تقابل وتقارن باحوال اليوم فيتصل الماضي بالحاضر ،وعلى هذه الصورة يحتفظ بالحقيقة.

التخيل في التاريخ

علينا ان نتبع مجرى طبيعة الولد كما نفعل في كل تعليم . فينبغي ان يراعى جانب مخيلته القوية فتفيض من درس التاريخ . ولا يحتاج المعلم الى تشجيع المخيلة بل واجبه هو ان يجعل صورة التلميذ حقيقيـــة قدر الطاقة ثم ينمي التأثرات التي تنطبق على صحيح التاريخ من هذه الصورة ، بتجهيز المعلومات المناسبة يعطي المعلم المواد لتدريب المخيلة التي تساعد الولد على تعليق الحاضر بارقام الماضي . ومن اجل هذه الغاية يجب ان تكون قصصنا مفعمة بالتفاصيل الوصفية ذات الالوان اللامعة .

يهتم الولد بطبيعته في الاشياء التى نعتبرها تافهة فيحسن بالمعلم ان يستخدم هذا الحب التافه في تعليمه الطلاب الصغار في الوصول الى ما هو اهم من ذلك — الى الحقائق التاريخية العامة والتمثيل بها . ويتـــأثر الطالب بالتفاصيل الوافية وهذا لعمري هو انفع له من ان يتذكر كمية وافرة من الحقائق . فان اكثرنا ينسى جميع الحقائق التي تعلمها الا قليلها . ويحكم على ثمرات درسنا بالحصافة والعطف العقلي اللذين تظهرهما . ولا تجنى المعرفة

الحقيقية بالدرس الذي يقتصر على الذاكرة .

حس الوقت

اننا بعد ان اوضحنا اهمية الشخصية في القصة والناحية التافهة فيها علينا الآن ان نبرهن على ان التاريخ هو عبارة عن نمو مستمر . فيجب ان يراعى جانب عنصر الزمن اذا كان المقصود من جعل التاريخ ذا قيمة حقيقية . ويجب ان تكون الحوادث والمواضيع والسِيَر مرتبة حسب السنوات (الكرونولوجيا) . والدروس يجب ان تكون متسلسلة ليستطيع الولد ان يحصل على افكار متواصلة عن مواقف الجهود البشرية .

فيجب ان يبذل كل جهد ليتعرف الاولاد على تلمس الزمن . واحسن طريقة تتبع هي خرائط الزمن التي يرسم عليها خط الزمن . ولتكن خريطة الزمن بسيطة بحيث توضح الامور ولا تجعل العقل مشوشاً . فاذا لم يكن معناها ظاهراً لاول وهلة او اذا لم يتذكرها الطالب بسهولة فلا تكون الخارطة ناجحة . والاجدر بالمعلم في الغالب ان يحتفظ بنوع واحد من الخرائط ؛ وقد تكون خارطة خط الزمن اكثرها تطبيقاً .

فتصنع للصف خارطة لخط الزمن بسيطة من الورق السميك او الورق الاسود على عرض ٢٣ بوصة الى ٣٠ ، وطول عدة اذرع ؛ ثم يرسم خط عريض للزمن مار من وسط الورقة توضع عليه السنوات الموافقة . وتعلق في اعلى الخط وفي اسفله صور ورسوم . وقد يخصص جانب من الخط لتاريخ انكلترا والجانب الآخر للتاريخ الاجنبي .

وبما ان القصص والسير وغيرها تحتاج لان تكون منعزلة ومستقلة

لدرجة ما نخريطة الزمن ضرورية لربط السير والعصور بعضها البعض . والانسب للعصور القصيرة ان تـــكون هنالك خارطة اخرى للزمن من الكرتون وكل قطعة منها تمثل قرناً وكل ورقة تحتوي على صور او كلمات تمثل عصراً . وهذا يشكل منظراً عاماً يعلم الطلاب الصغار تقدير الزمن . وعلى الاولاد ان يستعملوا خط الزمن في كراساتهم الخاصة ويمكن ان تستعمل بمجموعاتهم من الرسوم والصور على خارطة الحائط كما اقترحنا .

وهنالك انواع غيرها من خرائط الزمن كخارطة الزمن المستطيلة ومجرى الزمن وخارطة زمن الانساب والرقاص لاظهـــار خطوط الـــكفاح المختلفة والخط المتموج الذي يبين مد الحرب وجذره . كل هذه الخرائط نافعة ولاذة اما من الوجهة العملية فالخط المستقيم هو عادة اكثر نفعا .

ولخرائط الزمن منفعة ثانية فهي تجهز الطلاب بشيء مما يتعلق رأساً بدرس التاريخ . فبانماء حس الوقت العام الاهمية وبطلب مساعدة التلامذة الفعلية تصبح قيمة تعليم التاريخ بخريطة الزمن ذات بال وخطورة .

التاريخ المحلي

وليس لنا ونحن نحاول جعل التاريخ حقيقياً والاتيان بـــه الى دائرة اختبار الطالب الصغير ان نغفل عن امر التاريخ المحلي اعني بذلك النمو المحلي والحوادث التي تلقي نورا على الشؤون الوطنية . في بعض المدن كلندن ويورك ومانشستر واكستر وكلستر وهلم جرا مادة غزيرة لدرس التاريخ المحلي ولـكن درس المقاطعة المحلي الحقيقي هو في الغالب محدود في دائرته او

تافه في خاصته ليجعل منه درس شائق . فعلى المعلم ان يدرس محل اقامته ليكتشف ما يستطيع ان يستعمله في الصف

تستطيع بعض المدارس الوصول الى آثار تاريخية . فقد تكون هذه الاثار من الحجارة التي تختص برجال العصر الحجري القديم كما في اراضى كورنول ودفن اومن الحصون التي تعزى الى ماقبل الرومان كميدن قاسل واولد ساروم وسسبرى رنغ اومن المدافن او الطرق القديمة التي اجتازها الاجداد القدماء قبل ايام التاريخ . ليس هنالك قسم من جنوبي انكلترا الا وشعر بوجود الرومان . ولاحتلال الرومان اثر في مقاطعات عديدة. ولقد شاهدت المقاطعات الانكليزية الحروب التي نشبت مع الجوت والانكليز والسكسون وهنالك آثار شاهدة من هذه الحروب . وقد كتب على الخرائط كثير من تاريخ انكلترا اذ نرى عليها اسماء المقاطعات والمدن التي تذكرنا بالاثر الروماني والداني والنرماني .

انه لمن حسن حظ بعض المقاطعات ان تكون مجاورة لقصر او دير او كنيسة قديمة . فيجب ان يستفاد من بقايا الماضي هذه بقدر المستطاع ومن بعض الاماكن التي تحوى متاحف فيها من الدروع والسيوف والادوات البيتية والآت الصناعة ما يسر الناظر . فعلى التلامذة ان يزوروا هذه الاثار التاريخية ولكنا يجدربنا ان نتذكر ان نظرة سطحية على هذه الاشياء اوجولة عرضية حول قصر او كنيسة قلما ينتج منها فائدة تذكر . ويجهز الطلاب قبل الخروج لرؤية احدى العمارات القديمة او زيارة متحف بدرس يعطى لهم سلفاً يكون حاويا على معرفة اهمية البناء التاريخية ويكون كل منهم مستعدا على مسودة للتصميم يبين فيها الموقع . وان ذاك يزورون الآثار زيارة يصحبها التنظيم والتفكير ثم تتبع هذه الزيارة بشكل من التمرين الكتابي.

وتقوم اسماء الشوارع ايضاً بدليل قيم للتاريخ المحلي اذ الكثير من اسماء شوارع المدن في انكلترا لها معنى تاريخي . فلدينا في لندن : جانب الرخص والسور القديم والدواجن وشارع الاسطول والشاطئ وشارع نوثمبرلند والرهبان السود والرهبان البيض . . . . وكلها تظهر نمو لندن من اقدم ايامها ؛ وفي ليدز : باب السفينة وباب الكنيسة والنداءات ؛وفي نوتنغهام باب الرهبان الرماديين وباب فتشر ؛ وفي ادنبرا : باب المدفع وسوق المرجة وزقاق الشماع وهلم جرا .

وهناك ايضاً عددمن اسماء الشوارع يخلد ابطالامحليين او رجالا وطنيين على ان اسماء الحروب والحصارات العصرية كواترلو والماولا سمث تشير عادةالى العصر الذي بنيت فيه الشوارع .

الصور

وللصور ايضاً فائدة عظيمة لدرس التاريخ لان قيمة صورة الصف الرئيسية تجهز مادة يستطيع الولد ان يتكلم عنها بشكل محسوس . وقديساء لسبب من الاسباب فهم وصف المعلم لحادثة من الحوادث . اما في الصورة فيرى الولد الحادثة باسرها واضحة امامه والصورة تثير الاهتمام . ومتى اهتم الاولاد فهم لا يصيخون بسمعهم ويفكرون فحسب بل يتذكرون . فاذا ما اردنا ان نعطي الولد الصغير ما نستطيع من التفضيل بدون ضغط نحن في غنى عنه قامت الصور بما لنا من حاجة على مايرام . فالفنان يضع تفصيلات كثيرة يخشى ان تصبح مملة اذا سردت كتابة او شفهيا . ومن درس الصورة يستطيع الطالب الصغير ان يكون لنفسه فكرة عن اي موضع كان اكثر مما

تستطيع الكلمات ان تؤدي اليه مهما كانت منتقاة لان الفنان لا يعطي التفاصيل الضافية فحسب بل يمنح الموضوع جوا وحقيقة .

وعلى الصور التاريخية ان تفي ببعض الشروط . فيجب ان لا تحوي اي شيء يناقض الواقع التاريخي وتكون مطابقة لما نعلمه عن العصر . وتساعد الصور كثيراً في تعليم تفاصيل اللباس وفن البناء ونمط الحياة في اي عصر من العصور . فان وجدت صور تاريخية وجب استعمالها والاستفادة منها الاستفادة التامة .

الروايات

وحري بالاعتبار ان يعلم التاريخ عن طريق التمثيل ولا ريب في ان للروايات قيمة في مساعدة الولد اذ يضع نفسه موضع رجل آخر وفي موضع حقيقي . الا ان الروايات معرضة لعدة انتقادات . فهي تستغرق وقتا طويلا وهناك الميل الى جعل احسن الطلاب يقومون بجميع العمل . ناهيك من ان القاعدة هي الا يظهر على المرسح الا الحوادث البارزة التي قد يكون لها قيمة تاريخية . ومن خصائص الروايات انها تروح النفس . فهي لا تبهج من يقوم بتمثيلها فحسب بل تبهج المتفرجين ايضا . الا انها يجب ان يكثر منها . ويساعد في حمل الاولاد الصغار على تقدير نقطة في درس من الدروس على الغالب قليل من التمثيل الارتجالي اثناء العشر دقائق الاخيرة من الدرس . وكثير من التلامذة يستحون كثيرا من الابانة عما في انفسهم امام الصف ولكن بعض التمثيل الصامت يساعدهم في التغلب على هذا الحياء .

الاسئلة والتمارين

قد تكون طريقة الانشاء القديمة هي اعم انواع التدريب الا انه يجب الا يبتعد عنها لمجرد قدمها . ولنذكر ان الاولاد لا يستطيعون كتابة انشاء طويل حتى ولا ابناء العشر سنوات منهم . فالكتابة امر صعب عليهم بعد، وجهودهم تبذل في الغالب للقيام بواجب الكتابة الميكانيكي وليس لايضاح افكارهم . وقد برهنت التجارب على ان ما يكتبه الولد لا يدل الدلالة التامة على معرفته لدرسه . فعلى المعلم ان يضع الاسئلة على شكل لا يتطلب الا الاجوبة القصيرة والا يغفل عن امر حسن الخط وضبط التهجئة اثناء فحصه للتمارين الكتابية . ويحكم على صحة الجواب من وجهة الحقائق التي يحاول الولد ذكرها . اما ما يطلب من اولاد الصفين الادنيين في اجوبتهم فيجب الا يتعدى الجملة البسيطة .

ولا تعتبر قيمة الاجوبة الشفهية مساوية للاجوبة الكتابيه على العموم ولا يجاوب على سؤال شفهي في نفس الوقت الا ولد واحد . وانه ليصعب على المعلم ان يبتعد عن الاسئلة المرشدة او أسئلة لا تتطلب الاجابة عليها سوى كلمة او كلمتين . والقاعدة هي ان تعطي التمارين الكتابية في درس قائم بذاته . واذا كان الموضوع قصصيا فيجدر بالمعلم الا يقطع مجراه ليكتب الطلاب اجوبتهم بل الافيد للطلاب ان يسألوا اسئلة ويبينوا آرائهم في آخر الدرس .

وقد يقوم التلامذة بعض الكتابة اثناء الدرس . فيكون في يد الطالب كراسة يكتب فيها ملاحظاته المختصرة اما عن اللوح الاسود او من املاء المعلم . واحيانا تعطى بعض السنوات ويستعمل خط الزمن وتعي المدن

في الخرائط الاولية (الهيكلية) او ترسم على اللوح الاسود رسوم بسيطة من رسم المعلم.

والدرس الشفهي هو اهم الوسائط لنقل الحقائق التاريخية الى متناول الاولاد الصغار كما قلنا . ثم يتمم الاولاد هذا العمل الشفهي ببذل جهودهم الشخصية . وتعتبر اعادة القصص على لسان الطلاب في الصف من انفع التداريب .

اما الوسائل الاخرى لتتميم الدرس الشفهى فتشتمل على الرسم والاعمال اليدوية، وبهذه المناسبة يحذر المعلم من ان يجعل الطلبة يصرفون الوقت الطويل على عمل النماذج خشية الخطر الذي قد ينجم عن اتجاه دقة الولد بكاملها الى فن العمل فتضيع قيمة التدريب التاريخية . وانه لمما يفيد الطالب ان يرسم رسوما بسيطة عن موضوعات تاريخية اومناظر عن الحياة اليومية او امثالا عن فن البناء او درعا او غيرهم ذلك لان مجرد الرسم ينقش الحقائق في عقل الولد .

اما التمرين الذي لا يدع مجالا للنقد فهو رسم الخرائط . فرسم الخرائط يجب ان يكون جزءاً ضرورياً لدرس التاريخ كما هو كذلك لدرس الجغرافيا وقد يجهز الطلاب بخرائط اولية (هيكلية) ويطلب منهم ان يرسموا خرائطهم . وتستعمل الخرائط في كل درس اما لغاية تثبيت موقع الحادثة في ذهن الولد او القصة التي يبحث فيها او لتعبئة اسماء الاماكن مقترنة بما يحيط بها . وعلاوة على ذلك فان وضع الاماكن على الخريطة يضمن قيام الطلبة ببعض العمل وتتبعهم لموضوعهم ونقش الحقائق في عقولهم .

الـكتب المقررة

يجب ان يلقن الطالب معلومات جمة في درس التاريخ . وما يجابه المعلم من المشاكل هو ضمان اشتراك الطلاب في العمل . ويلذ التاريخ عادة لدارسه الا ان غاية المعلم يجب ان تـكون مقتصرة على التسلية .

ويقتصر في تعليم الصفوف الابتدائية في الغالب على القاء المعلم القصص ولـكن هذا قد يجر خطراً يؤدي الى انحطاط استعداد الطالب اذ يصبح لا يقدر الا على القبول السلبي . كثيراً ما يبالغ في مقدرة الطالب على حصر افكاره في السمع لمدة طويلة . وكلما تمرن العقل على موضوع من المواضيع اصبح اثره خالداً . وهذا يحملنا على القول ان على الطلاب ان يجعلوا عقلهم رائداً لهم في اعمالهم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . المعلم هو الذي يجهز الطلاب بالوقائع التاريخية الرئيسية كما قلنا ولـــكن ليس لنا ان ننكر قيمة استعمال الـــكتب المقررة حتى ولو كان ذلك بين الطلاب الصغار . للـــكتاب المقرر احياناً فائدة عظيمة عندما يحتاج الولد ان يراجع الدرس الذي اعطي له في السابق او يتمم قصة كانت قد حكيت باختصار . وكثيراً ما يتحمس الاولاد ويتلذذون في ايجاد كل ما يستطيعون اليه من الـــكتاب بانفسهم . وهم يستمعون بشوق الى كل معلومات اضافية يلقيها المعلم عليهم . فليعود الطلاب على ان يعملوا لانفسهم منذ حداثتهم وليمارسوا عادة الدرس في الـكتب منذ الصغر وهي عادة تكاد لا تقدر . وللدراسة منذ الحداثة قيمة نظاميه هامة للاولاد لان عليهم ان يتعلموا على الدرس الصامت . وفي نهاية درس الاستعداد يسأل الطلاب شفهياً او كتابة عما قرأوه . وانه لمن التمرين النافع ان يجبر الاولاد الـــكبار

على ان يأتوا بخلاصة لكتبهم بعد اتمام دروسهم .

انتقاء المادة

ان سجل التقدم البشري طويل جداً. فيتحتم استعمال اسلوب الانتقاء في وضع منهاج الدروس . ليس هنالك من ينكر وجود الوحدة في التاريخ فلا نستطيع ان نجعل تاريخ بلادنا منعزلا عن غيره ونحن نعلم ان نمو بلادنا قد حدث بفضل مؤثرات خارجية على الاكثر . فمن الواجب علينا ان نتعرف على رجال البلاد الاخرى وحركاتهم وعن العلاقات القائمة بين بلادنا والشعوب الاخرى . علينا ان ننظر الى التاريخ كوحدة تامة ونحاول ان نجد ما اضيف الى الخزينة العامة من قبل كل عنصر وفي كل عصر . لقد تحدر الينا عن بابل القديمة وعن مصر كل من الزراعة والكتابة والمدن والنقود والسفن والتجارة ومؤسسة الملكية؛ وقد اتانا ديننا عن اليهود؛ وقد تناولنا ما عندنا من الفنون والفلسفة والعلوم عن اليونان ؛ واخذنا الكثير من افكارنا القانونية والانظمة السياسية عن الرومان . وقد كانت الكنيسة في القرون الوسطى حاكمة على القسم الاكبر من اوروبا . وكان للحوادث المتعلقة بالنهضة والاصلاح الديني اثر كبير على معظم القارة. ومما لاريب فيه ان لاختراعات العصور الحديثة اهمية عالمية. وليس بين المعلمين من لا يعرف هذا حق المعرفة . فليتذكر المعلم عند عرضه قصص العصور المختلفة ما قدمه من المساعدات كل من القرن او الفرد الذي يتكلم عنه في سبيل تقدم الانسان العام . يلوح للولد في البدء ان التاريخ عبارة عن سلسلة من القصص اللاذة؛ اما عند المعلم فهو سجل لطريق التقدم البشري العام وهذا ما يصل لفهمه وتقديره التلميذ تدريجيا وعن طريق يكاد لا يشعر بها . اضف الى ذلك ان

ما نحن عليه اليوم هو في الغالب من نتيجة جهود اجدادنا . فعلينا ان نتصدى لاي ميل من شانه ان يقلل من اهمية اعمال القرون الماضية . في الاولاد الصغار ميل طبيعي لمنح عصرنا منزلة تفوق على منازل العصور السالفة في حسنها وحكمتها . اننا نتمنى ان نكون على هذا الحسن وهذه الحكمة ولكن اذا كان هذا هو الحق فالفضل في ذلك يعود الى جهود الاقدمين .

ان أنسب مقدمة للتاريخ الى الاولاد الصغار هي قصة الانسان الاول لان اجدادنا الاولين كانوا يسعون في معرفة ما يرغب الاولاد الصغار انفسهم في معرفته ، والاولاد يتعلمون غرائز الجوع والفزع من الحيوانات الوحشية واهمية اكتشاف النار واختراع عجل الخزف بسرعة فائقة . فهي قصص تسحرهم وتفسح المجال الكبير للاشغال اليدوية .

فدرس الانسان الاول في الدور الاول يفضى بطبيعته الى درس مصر؛ وفي الدرس الثاني الى بابل واليونان . ويقدر الادلاد الكثير مما يقع في تاريخ هذه الشعوب القديمة وهو يشكل اساسا حقيقيا قيما للدرس المتأخر وفي الدورين الثالث والرابع من الصفوف الدنيا يشتمل المنهاج حسب المنطق والترتيب السنوي على تاريخ الرومان والانكليز واوربا موضوعا على طريقة تحتوي على دراسة سنتين . وانه لمن المستحيل المسلم به ان يدرس تاريخ انكلترا على وجه التفصيل كما انه لا يستحسن ان يحاول تدريس العصور الهنوفرية والحديثة في الصفوف الدنيا . اما السير التي يعنى بحسن انتقائها على ان تشتمل على سلسلة تمتد من هوراستيوس الى نلسون فانه يستطاع ان يجعل منها منهاج شائق في التاريخ للاولاد الذين تتراوح سنهم من التاسعة الى العاشرة ومن العاشرة الى الحادية عشرة

الاتصال بالقرويين

بواسطة معلم القرية

وهي المحاضرة التي القاها جناب مدير المعارف المستر بومن في المؤتمر الذي عقدته مؤسسة الشرق الادنى في سالونيك في اذار المنصرم سنة ١٩٣٢

ان حالة القرويين في فلسطين ينقصها لحد الان امور كثيرة، رغم ما آنسناه فيها من تحسين في الزراعة في نواح عديدة. فجمهرة القرويين اميون فقراء مديونون واكبر مورد للرزق لديهم الزراعة. على ان الزراعة قليلة الجدوى وعائدتها على الفلاح محدودة، ذلك لانها تحت رحمة السماء ولان هناك صعوبات يلقاها الفلاح في بيع ما يستغله بيعا يعود عليه بالربح المعقول وليس ثمة من سبيل يتمكن بواسطتها من العيش الحسن سوى التخصص في مثل استغلال الاثمار وتحسين شأن الحليب واستخراج الزبدة والجبن منه وتربية الدجاج

على انه من الجهة الاخرى جرت منذ أن وضعت الحرب اوزارها تحسينات من عدة نواح مثل المواصلات بين القرى والعناية بالصحة وتخفيف وطأة الملاريا. على ان فائدة الفلاح مشتق معظمها من توفر الشؤون التهذيبية لديه، فانه قد انشىء منذ سنة ١٩٢٠ مئتان وستون مدرسة قروية من قبل الحكومة، غير ان هذا العدد لا يسد حاجة القرى الفلسطينية بل لا بد من مئتين وخمسين مدرسة قروية اخرى للصبيان ومضاعف ذلك للبنات لتتاح الفرصة لمعظم اولاد الفلاحين لتلقي مبادئ التهذيب الاولية. ويكاد تعليم البنات في القرى ان لا يوجد، ولا تعدو مدارس البنات القروية الثمان. وغير خفي ان الاقبال على تعليم الفتاة يزداد، وانه سيزداد عدد مدارس البنات في المستقبل. ولا ريب ان تعليم الفتاة المسلمة في الجهات القروية له اهمية كبرى في المستقبل، ومن دلائل الخير

ان الاهلين يتحفزون من هذه الجهة ، فقد انتقلوا من طور الجمود ، ان لم نقل الاشمئزاز، الى طور الاهتمام ،بل قل من بعض الوجوه الى طور الحماسة على ان انشاء المدارس الجديدة يتوقف على وجود ميزانية عامرة يتراءى ان الفرصة غير سانحة للحصول عليها في هذه الاونة. والمدارس التي انشئت اغتبط بها الاهلون في القرى ، والرغبة في المزيد من هذه المدارس تشتد على مر الايام . وقد تناول التنقيح المنهج الدراسي في مدارس الذكور القروية منذ عهد قريب حبا بادخال مبادىء زراعية عليه، ولكثير من مدارس القرى قطع غير قليلة من الاراضي يتمرن فيها التلامذة في الشؤون الزراعية العملية . وتغرس ايضاً الاشجار على مقربة من المدرسة وتدخل اليها صناعات قروية اخرى مثل تربية دود الحرير والنحل والدجاج وما الى ذلك

وبالرغم من هذه الجهود التي ترمي الى جعل التهذيب القروي ملائما لحاجات القرويين نجد ، والاسف يملأ النفس ان النزعة تشتد في كثير من القرى الى مبارحة الاولاد قراهم عند انهائهم للنهج الدراسي، والاقبال على المدن للاستزادة من الدروس الابتدائية والثانوية يحفزهم الى ذلك حب التوظف في الحكومة ومن نكد الطالع ان الظروف التي يعيش فيها هؤلاء القرويون في المدن سيئة والوظائف الحكومية لا تتسع الا لفئة قليلة جداً. فمشكلتنا، وهذه حالنا خطيرة ولذا فلا بد من مجابهة هذين السؤالين : ما العمل لصد هذا التيار ؟ وكيف العمل

ليس بخاف ان الحالة الاقتصادية قد ساءت جداً وليس في العيشة القروية ما يشوق الحدث او الشاب الفلسطيني في هذه الايام. ولذا فلا يسعه الا الاقبال على المدن يحدوه الامل في ان يؤانس من العيش هناك ما هو اشد تجانسا واقوى مدعاة للارتزاق . ولذا كان من اشد الامور خطورة ان يسعى اولو الامر في تحسين الاحوال وجعل الحياة القروية حافلة بالمشوقات من كل ناحية من نواحيها الاقتصادية والتهذيبية والاجتماعية والصناعية . ولا

مشاحة انه اذا تحسنت شؤون ابن القرية الاقتصادية وتوفرت لديه وسائل التهذيب جاء التحسين في الامور الاخرى ينقاد اليه انقياداً . ذلك لان الغباوة والفاقة هما السر والداء الدفين في ما يأتيه من الاجرام .

ولست احاول في هذه العجالة ان آخذ النفس بعرض حلول للمشكلة الاقتصادية ، وان كنت أقدر خطورتها وارى ان وسائل التحسين الاخرى قليلة الجدوى ، اذا لم تتحسن الحالة الاقتصادية . والحكومة آخذة نفسها ببحث المشكلة من جميع نواحيها . ومن المقترحات التي تنظر فيها الآن ادخال نظام التسليف التعاوني . وحالما تشرع في ادخال هذا النظام يتلقى معلمو القرى المعلومات الكافية عنه رجاء نشرهم لها بين القرويين . ولقد ترجمت الى العربية رسالة ضافية لخبير في الجمعيات التعاونية وجرى توزيعها على معلمي القرى . والامل وطيد في ان يقوم اولئك المعلمون بخدمات جلى للقرويين الاميين اذا هم بعثوا في القرويين الثقة بالنظام الجديد وحسروا اللثام عن الصعوبات الملابسة له

وفوق ذلك فلا بد لنا من تحسين التهذيب في الشؤون الزراعية والصناعية ولا بد لمعلمي القرى من تلقي هذا النوع من التهذيب ومن تحبيب الخدمة في القرى اليهم فيقضون العمر فيها ولا يعوزهم شيء من مقتضيات العيش الحسن . ويجب ان يبنى التعليم في القرى على اساس زراعي وان يرمي معلمو القرى في تعليمهم الى تحبيب الارض الى تلامذتهم ، وان تحتوي المناهج الدراسية على الغزل والحياكة والصباغة والنجارة وما الى ذلك .

ولقد كان هذا الامر معروفا لدى ادارة المعارف وكان اولو الامر يعملون في اوائل سنة ١٩٣٠ على وضع خطة لتخريج معلمين للقرى يوم تفتح مدرسة قدوري الزراعية .

ولما ان زار الدكتور مونرو والمستر اتشيسون ، وهما يمثلان مؤسسة

الشرق الادنى فلسطين في نيسان الماضى ووقفا على شيء من عمل الحكومة الذي يتعلق بالتهذيب القروي قالا انهما سيقترحان على تلك المؤسسة ان تقدم لحكومة فلسطين اعانة مالية تصرف في الوجوه التي ارتئيها وذلك حبا باصلاح الاحوال فى القرى العربية . ولحمل الجمعية باميركا على الاقتناع بحاجات فلسطين الخصوصية والقبول بتقديم الاعانة المالية لاي مشروع ترتئيه الحكومة هنا، رغب الي ان اقدم مذكرة اضمنها آرائي في الموضوع لتنظر فيها حكومة فلسطين ومن ثم تنظر فيها الجمعية في اميركا . وكانت قيمة الاعانة المقترحة تقرب من الف ليرا

ولقد كان بين ثنايا مقترحات المذكرة ، عدا تخريج معلمين للقرى ، تعيين ممرضات سيارات لكل لواء يعملن في المدارس القروية ويعنين بالاطفال والتوليد ، على ان الحكومة رأت ان تحصر الجهود في بادئ الامر بتخريج معلمين للقرى وتعليمهم الشؤون الزراعية

ولما كانت جمهرة معلمي القرى في فلسطين لا يفقهون عن الزراعة واساليبها شيئاً يذكر اقترح ان تقام دروس زراعية واسعة النطاق يتلقاها عدد منتخب من المعلمين في مدرسة طولكرم الزراعية التي كان لا بد من فتحها بعد تقديم تلك الاعانة الاميركية ببضعة اشهر. اما المعلمون المنتخبون من مدارس البلاد لهذه الغاية فتبقى لهم معاشاتهم ولكنهم يدفعون من جيوبهم نفقات الطعام . وبما ان بناية المدرسة الزراعية تضم بين جدرانها اربعين طالبا داخليا وهيئتهم التعليمية فلا تتسع لاكثر ، كان من الضروري استئجار دار لهم على مقربة من المدرسة . وقد تقرر ان يكون بدل ايجار تلك الدار ١٥٥ ليرا فلسطينية وقدرلها من اثاث وتجهيزات ما يقرب من ١٧٥ ليرا ف . في السنة الاولى وجعلت اجرة الخدم ٩٠ ليرا

وبما انه ليس في مقدور الهيئة التعليمية في المدرسة الزراعية ان تتولى تعليم صف معلمي القرى دون ان ياتي مدد من الخارج كان من الضروري ان يعين معلم خاص للقيام بهذا الواجب. وقد قرر له من العمالة ٤٠٠ ليرا في السنة . وقد افرز ايضاً مبلغ مئة ليرا تعطى منحا للطلاب الناجحين من الفقراء ، وخصصت ثمانون ليرة لشراء حبوب للبذار والادوات وعمل السياجات للاراضي الخاصة بالمدارس القروية

وقد صادقت الحكومة ومؤسسة الشرق الادنى على المشروع الذي مر ذكره وقدمت الاعانة وهي الف ليرا في تشرين الاول سنة ١٩٣٠ لسد النفقات في الاثني عشر شهرا الآتية ، واودعت هذه القيمة خزانة الحكومة . ويتم الدفع على حسب قوانين الحكومة .

واستؤجرت دار حسنة وجهزت بالاثاث والمعدات وعين لها استاذ عربي قدير يحمل شهادة زراعية من جامعة كمبردج ورجل آخر من رجال ادارة المعارف وهو خريج الجامعة الاميركية ببيروت وله خبرة اكتسبها وهو يراقب حدائق المدارس تعين قيما على تلك الدار . وفي كانون الاول من سنة ١٩٣٠ قدمت اول طائفة من معلمي القرى وشرعوا في الدروس الموضوعة لهم

وقد وضع منهج الدروس المستر هيلد مدير المدرسة الزراعية واشترك معه في ذلك مدير الزراعة والمعارف . ويحتوي هذا المنهج على دروس واسعة في مختلف المواضيع الزراعية ويتضمن قسما عظيما من الزراعة العملية وتلقى العلوم كلها تقريبا في العربية ، وجيء بكتب مدرسية زراعية عربية لمكتبة الدار التي يقيم فيها المعلمون.

وقد خصصت ثلاثة ايام من الاسبوع للاعمال في المزرعة وثلاثةا يام اخرى للدراسة في قاعة المحاضرات

وهذا المنهج يرمي الى تجهيز مادة للعمل مدة سنة تكون اشهر العمل فيها عشرة ، على انه بسبب تأخر افتتاح المدرسة تناول أولو الامر ذلك المنهج بشيء من الاختصار فاكملت مواده في ١٥ تموز سنة ١٩٣١ . وبعد ان انتهى اولئك المعلمون من دروسهم الزراعية هذه تعينوا في المدارس التي جاءوا منها قبلا او في مدارس اخرى هي في حاجة ماسة الى امثالهم. وقد قفى على اثرهم والتحق بالمدرسة الزراعية خمسة عشر معلما آخرين في شهر ايلول .

ومن ايلول سنة ١٩٣١ اتخذت التدابير الخاصة ، وذلك بعد ان فتحت المدارس القروية ابوابها لمراقبة اعمال اولئك المعلمين من قبل موظفي ادارة الزراعة وموظفي المدرسة الزراعية بطولكرم مضافا اليهم السيد عفيف طنوس الذي تفضلت الجامعة الاميركية فانتدبته من قبلها للغاية عينها . وقد قدّم المستر هيلد تقريراً حول ادخال الاساليب الزراعية العصرية للمدارس القروية قال : —

ان ادخال الاساليب الزراعية الحديثة لهو خطة قويمة في معتقدي .فان الطلاب هم في السن الملائمة ، واذا لم يتعلم هؤلاء سوى ان العمل لا تلابسه الحقارة لم تذهب اعمالنا سدى . وهذا ما كنا نرمي اليه ونتوخاه عند وضعنا المنهج الخاص بدروس المعلمين ، وما حدا بنا الى تضمين جدول الدروس اليومي قسماغير قليل من العمل التطبيقي في المزرعة . وليس يسعني الا القول ان المعلمين هم من تلك الطبقة التي اعتادت في حياتها الماضية القعود وعدم تلويث ايديها بالاعمال اليدوية . والمعلمون هم المادة التي يجب علينا ان نفرغها في قالب يسهل معه العمل في القرية . نحن علينا ان ندرب المعلمين ، وعلى المعلمين ان يقوموا بالنتائج التي ننتظرها .ولا بد من مراقبة اعمالهم عند

عودتهم الى المدارس القروية والا فلا نحصل على افضل النتائج . لنظهر لهم اننا نهتم باعمالهم ، فاذا ما فعلنا ذلك بقيت جذوة حماستهم وقيامهم بالواجب متقدة ،،

ولا تقتصر فائدة اولئك المعلمين على تعليم الصغار بين جدران المدرسة بل تتناول التطبيقات الزراعية الحديثة التي يقدمونها للاحداث والشبان . وهم ارقى مَن في القرى ولهم بين القرويين حرمة واعتبار عظيمان ، فاذا عادوا اليهم من المدرسة الزراعية اوقفوهم على ما تلقوه من اساليب زراعية حديثة

وليس في مقدورنا القول ان هذه التجربة قد لقيت نجاحا ، انما في وسعنا القول ، ونحن على مثل اليقين ان الامل وطيد بالنجاح . وسوف لا تدخر ادارتا الزراعة والمعارف ومدير مدرسة الزراعة واساتذتها وسعاً في التعاون والعمل على انجاح المشروع . والتقارير التي قدمت عن اولئك المعلمين الذين تلقوا المبادئ الزراعية واعيد تعيينهم في المدارس القروية هي على الجملة مرضية وقد زارهم السيد عفيف طنوس يصحبه مفتش معارف اللواء زيارة واحدة وهو الآن يتحفز لزيارتهم للمرة الثانية والبقاء ثلاثة ايام في كل قرية

والتقارير تأتي من كل لواء حاملة بين طياتها ان القرويين يحتذون مثال المعلم ويهتمون بما تعمله المدرسة اكثر من ذي قبل ، ويشعرون بالحاجة الى اساليب جديدة في الزراعة وتحسين في شؤون الصحة وفي المياه . في قرية سحماتا (قضاء عكا) كانت جنينة المدرسة غير قابلة للزراعة ولكن المعلم هناك حفر بئراً سقى منها الجنينة فأينعت . وفي قرية واقعة على بحيرة طبريا تبرع المجلس المحلي بتقديم مضخة تدار على الموتور وبواسطتها تسقى ارض المدرسة وتقام عليها الاختبارات الزراعية . وفي الخليل اخذ بعض الزراع من الاهلين يرشون ارضهم بمياه النراجيل بفضل ما اسداه المعلم من نصح ، وفي قلقيلية زرع الاهالي الخس لاول مرة . وفي طيرة طولكرم نظم السيد عفيف طنوس حملة للتنظيف مؤلفة منه ومن المعلم والتلامذة . وفي قرى

عديدة حمل الاولاد اباءهم على السماح لهم بزراعة الاشجار في اراضيهم

وثمة امور اخرى يتخذها الاهلون، ورائدهم في ذلك خير الناشئة الادبي والصحي ، فقد الفت فرق كشافة في عدة قرى ، ويتدرب كل سنة عدد غير قليل من معلمي القرى في شؤون الكشافة في المخيم الذي يشرف عليه مندوب الكشافة في فلسطين . وتتألف الان مكتبات لمنفعة احداث القرى وشبانها ويستخدم الفانوس السحري لتمثيل أمور زراعية وصحية

وربما كانت طائفة المعلمين المقيمة الآن في مدرسة الزراعة اصلح لما انتدبوا اليه من التي سبقتها ، ولنا الامل ان ننتقي في المستقبل الطبقة الصالحة التي تعود على القرويين بالخير الحقيقي ، ولا سيما في مسائل العناية بالحليب وما يستخرج منه من جبن وزبدة، وفي تربية الدجاج والنحل . واذا ابقت مؤسسة الشرق الادنى اعانتها فمكنتنا من تنفيذ هذه التجربة وهي تدريب معلمي القرى، لم يكن ثمة أدنى ريب في ان القرى العربية بفلسطين تغدو اشد رغدا وهناء وتوفيقا ويصبح لديها تراث عظيم ترثه الناشئة الجديدة

قيمة الفن التهذيبية[١]

لقد كثر البحث والتدليل على الفوائد العملية والاقتصادية والثقافية الناجمة عن تدريس الفنون ، وطال امد معالجتها . على انه لم يكن لذلك الا الاثر الضئيل في تنشيط الاقبال عليها، حتى انك لترى ان لا كبير جدوى في اعادة تلك الاقوال التافهة التي سمعها القوم مرات لا حد لها من حيث ضرورة تعليم الطلاب ان يبدوا شيئاً من التميز عند اختيارهم ما تتطلبه

(١) نقلت عن مجلة انكليزية

شخصياتهم من امور هذه الحياة

ومن الخطورة بمكان . ولا ريب، ان ننتبه الى مثل هذه الامور . فان مستخرج المياه العطرية اذا اتبع شيئاً من الفن وهو يضعها في القناني تكشفت له حقيبة السيدات اليدوية عن ملات اكثر . بيد ان لهذه الاشياء ونظائرها فائدة لدي اقل مما كان لها قبل عشر من السنين . فانها دون ريب لا تملك ذات التأثير والاقناع في اوقات الضائقة المالية هذه . وقبل ان تضعضعت الحالة المالية ببضع سنوات كانت هذه المباحث والمحاورات آخذة في فقدان شيء من قوتها عند البعض منا . ولذا فعلينا ان ننهض بالبحث والتدليل الى مستوى العقيدة ونقلع عن تلك الادلة والمقنعات التي مر ذكرها ونتركها الى رجال الاقتصاد .

أما وقد ذكرنا ما ذكرنا فلنجابه المسئلة . أية ادلة في مقدورنا اتخاذها لاقناع التاجر القدير واليابس الراس بقيمة الفن في مناهج التعليم . اليك الدليل في ثلاث كلمات مقتبسة من عقيدة رجل من احكم رجال هذا العصر وهي : «انما القيمة للجمال»

انما القيمة للجمال . قد يكون في ظاهر هذا القول خطر نخشاه على انه لا شيء من ذلك عند كل من له اقل المامة بالفن . ولو كان يحمل بين عطفيه هذا الخطر لما قال به علماء التاريخ واولو الخبرة بالطبع البشري والفلاسفة والمربون ، بل قل ان رجال التهذيب يرمون اليه في ما جرياتهم. وفي معتقدي ان التاجر القدير ليس بالمتصلب كما يلوح . فان هذا التصلب هو السلاح الواقي اللازم له في هذا العالم القبيح. فهو في اعماق نفسه رقيق وذو إنسانية على الغالب ، ويشتاق الى الجمال في هذه الحياة مثلما يشتاق اليه غيره . ومن

الجهة الاخرى فالفنان الرقيق العواطف من الخارج يحمل بين اضلاعه قلباً قاسياً يحمله على الجوع والفقر من اجل مثله العليا .

هل اتخذنا المثل العليا لاتباع النقاط العملية للتهذيب الفني . ان هذه النقاط العملية خطيرة كل الخطيرة ولكنها لا تثير عواطف النفس . وليس بخاف ان التجارة والصناعة تحتاجان الى كل ما تقويان على هضمه من الفن ، وان رجال الصناعات البارعين يضطلعون بذلك . على ان الصانع الذي يتخذ الفن ذريعة لربح إضافي يضرب بالفن عرض الحائط اذا اخفق الامر من جراء صعوبة اقتصادية فنمسي ، وحالتنا الاخيرة اسوأ من الاولى

وليس لنا ان ننزل بالفن فنفهم منه انه مفتاح علبة او كوبون إضافي . فان التاجر قد يكون منعكفا على اموره المادية ، على انه قد يكون ايضا قادراً على المثل العليا . وكما ان هناك ذوي صناعات يفتخرون بعمل أحسنوا صنعه ، لا بد من وجود مهذبين ينظرون في فضائل الفن في الكليات من جهة ما يعمله الفن للطالب من الوجهة المادية والادبية .

ومن السخف ان نتجاهل آثار الفن الاعتيادية في تحصيل الرزق . على أن طرق تعليم الفن في الكليات منذ ثلاثين سنة قضت على أماني كثير من ناشئتنا . هل يوجد في المنهج الدراسي كله موضوع مرن او آلة فعالة كالفن ؟ واي فرع من فروعه له الاثر الاول على تحسين بيئتنا الطبيعية . هل من شيء غير الموسيقى والشعر ينفحنا بتلك الراحة اللازمة ، ويغدق علينا الجمال فيملأ منا النفوس والافكار. ان الفن عملي وروحي، الفن آلة وحلم

ولا مندوحة لنا عن القول ان التهذيب الذي لا ينفذ اليه الفن ليس هو بالتهذيب الذي يفهمه عقلاء الرجال والنساء. (انه لمن الجهل الادلاء بالقول

ان التهذيب يجب ان يعمه الحساب او الكيميا او البيولوجيا او الناحية التهذيبية من علم النفس) وما علينا من جناح ولا تثريب اذا نحن اخذنا انفسنا بقول احد الفضلاء :- « حقاً اننا بالجمال نصل الى الحكمة ولكن لا نصل بالعقل الى الجمال ».

ولا بد من ان يفجأنا بعضهم بهذا السوال وهو ما هو الجمال ؟ ليس من المستطاع اعطاء جواب سريع قاطع، على ان كلا منا يعرف الجمال عند رؤيته مثلما نعرف الرجل او المراة، وان كنا لا نقدر ان نفسر كلا منهما الا كيماويا .

ومهما تنوعت حدود الجمال واختلفت تعاريفه فالذين يفقهون لجمال الفن والطبيعة معنى مستعدون ان يضحوا في سبيله. واني لعلى يقين من ان الذين لا يريدون ان يضحوا في سبيله هم في ظروف متقلقله روحياً ان لم تكن اقتصاديا، ويعيشون منقطعين عن التراث العظيم .

وهنالك نقطة جديرة بالاعتبار والذكر وهي: ان طائفة كبرى من رجال التهذيب تنسى ان الانسان لحد الان غير حيوان عقلي قبل كل شيء. وهو قول غريب بالرغم من الكتب الكثيرة الموضوعة في التهذيب مما لا ندحة لهم عن مطالعتها. ان اعمالنا العقلية ليست هي بالغريزية نظير ارجاعنا الانفعالية او العاطفية. وانا اعتقد ان كلياتنا عليها ان تخفف من شهوتها لجعل الطالب فيها قطباً من اقطاب العلم او على الاقل دكتوراً في الفلسفة. فانهم في محاولاتهم هذه يقطعون على المواطنين طريق السعادة والقناعة والنفع، ويغرونهم على تعاطي اعمال جافة معنتة مثل مسك الدفاتر وبيع الاسهم والتعليم وارخاء العنان لطاعون من الاطباء يغشى هذا العالم الذي طالت آلامه . لست ادافع

عن التغلغل او التعمق في الاحساس والتأثر بالعواطف دون قيد . انما اعتقد ان هناك متسعاً في الامور التربيوية لاظهار العواطف الطبيعية التي هي في معظم الاحيان على جانب عظيم من جمال الحكمة والصواب .

ان الرجل الاداري ورجل الاعمال التجارية والرجل المنصب على اشغاله في مكتبه ، والزوجة الحبيس في البيت ، كل هولاء لفي حاجة الى ذلك المرهم اكثر منا . فان الفن ينشىء راحة وتوازنا في الحيـــاة الدماغية التي كثيراً ما تكل وتجمد (والاعصاب كذلك) وذلك ليس لانها لا تقدر على النمو والاجهاد ، بل لانها مورست بممارسة فوق العادة او أضجرت بالمواضيع التي تعوزها البهجة ومادة الحياة . ومن المستهجن جدا ان نرى الرجل الاداري ينفق من ماله وقواه ووقته في اللعب بالكرات البيضاء الصغيرة ، معتبراً ذلك ترياقاً للهموم التي يلقاها في مكتبه ومع ذلك لا يقوى على ادراك الارتياح والانتعاش اللذين يبعثهما الفن في النفس .

وبهذه المناسبة اذكر حكاية عن هنري فانديك تناسب ما نحن بصدده كان فانديك يتحدث الى رفيق له عن رحلاته . فقال له رفيقه ماذا نعمل يا هنري عندما يأخذنا العجز ولا نقوى على الحركة ؟ فاجاب فانديك ، ان الجمال موجود دائما يا فرانك » .

كل منا يسلم بان في المصحات ومستشفيات الامراض العقلية والسجون احتقانا او ازدحاما ، ومع ذلك لا نزال نهمل الفن ونتناسى انه اكبر داعية للشفاء العقلي . وفي مثل هذه الحالات ينبغي ان تلعب الفنون والحرف دورها لعباً مطرداً ، ينبغي ان تعمل كوقاية لا علاج اي قبل نزول الكارثة لا بعدها

ولا يسعنا في الختام الا ان ندعم هذه الحجج والمباحث باكثر من البراهين العملية . فقد اقبل علينا وقت حرمنا فيه الاشعة التي اضاءت اخريات القرن التاسع عشر ، ولذلك صار لعبادة الجمال اهمية عظمى . ان التهذيب الفني

لهو الوسيلة الوحيدة لتلافي بعض ما يعتور العقيدة والمثل العليا من نقص، وهو في الحقيقة الطريق الوحيدة لبعث غيرة جديدة ثابتة في حياة الملايين التي يعوزها التحلي به فتصبح اذ ذاك اشد جاذبية واكثر بهجة

ومن اجل هذا كله كان من سلامة الذوق وحسن التبصر ان تحتوي مناهجنا الدراسية على فروع الثقافة التي توزن بموجبها الحضارة وزناً نهائياً، والتي بدونها لا يكون في مقدور امة ان تتمتع بالحضارة الاقتصادية الحسنة

على انه لا بد من اعتبار الفن فوق كل فخار قومي ونفع، ذلك لان الفن هو القسم النبيل من «الرؤيا التي بدونها نهلك». وهذا الفن الذي ننادي به يجب ان يبدو أثره في بيوتنا ومدننا وحياتنا. يجب ان لا يملأ المتاحف العظيمة فحسب، بل ينفذ الى الخارج، الى العالم اجمع. وصفوة القول ان الفن يجب ان يكون بمثابة دين لدينا، وليس آلة فقط، او لعبة عقلية للذين اخذوا انفسهم بالبديعيات. وهل نجد غير الفن شيئاً له تأثيره، له قوته، له حكمته، له لطفه الى درجة عظيمة

اقصى وادنى درجات الحرارة في مدينة القدس

	اقصى درجة حرارة	ادنى درجة حرارة
شهر تشرين الاول	+ ٥ و ٢٨° س	+ ٢ و ١٤° س
شهر تشرين الثاني	+ ٥ و ٢٥° س	+ ٨ و ٧° س
١ — ٢٠ كانون اول	٨ و ١٦° س	+ ٥° س

مقدار سقوط المطر

بلغ مجموع ما سقط من المطر حتى ٢٠ كانون الاول سنة ١٩٣٢ ٣٠٥٣ بوصة

فهرست

١	نتيجة الفحص الثانوي الانتهائي	
٦	تدريس الصفوف	
١٢	نقد — خواطر حول تعليم اللغة العربية	الاستاذ حسن فهمي الدجاني
١٨	رد على هذا الانتقاد	الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي
٢٣	ظهور المدنية في مصر ونموها	الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي
٢٩	اصول تدريس الجغرافيا (ترجمة)	الاستاذ وصفي عنبتاوي
٣٤	تحسين حالة القرى في الهند (ترجمة)	الاستاذ عبد اللطيف عنبتاوي
٣٧	نماذج من انظمة شائعة في اساليب التدريس	
٤٣	تدريس الطبيعيات	الاستاذ احمد طوقان
٥٤	اصول تدريس التاريخ	الاستاذ ضياء الدين الخطيب
٦٧	الاتصال بالقرويين بواسطة معلم القرية	الاستاذ حبيب الخوري
٧٤	قيمة الفن التهذيبية	« « «
٧٩	اقصى وادنى درجات الحرارة ومعدل سقوط المطر في مدينة القدس	الاستاذ سليم كاتول